وفاة

أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

تأليف

المرحوم الشيخ علي نجل الشيخ محمد آل سيف الخطي

تغمده الله برحمته

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

(الطبعة الجديدة الممتازة)

طبع في المطبعة الحيدرية في النجف

١٩٥٤ م - ١٣٧٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود بعموم الاحوال ، المشكور بجزيل النعم والنوال ، المتنزه عن مشاركة الاغيار ومناسبة الامثال ، المتعالية ذاته بعزة العظمة وكمال الجـــلال ، المتفرد بدوام الملك وامتناع الزوال ، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله المقتدر الفعال ، وان محمـداً عبده ورسوله المرتضى لوحيه في جميع الخصال ، وان الخليفة من بعـــــده بلا واسطة ولا انفصال ، ووزيره وابن عمه صاحب ذي الفقـار والحوض الزلال ، ذو المعجزات العضال ، ووسيلة الدعاة الى ذي الجلال ، علي بن ابي طالب سهم الله الصائب في اهل الضلال ، شهادة تصلح لقائلها ضعيف الاعمال ، وتنجيه من مرديات قبائح الافعال ، صلى الله وسلم عليهما وعلى الطاهرة

الزكية ام الحسنين وزوجة علي بن ابي طالب .

﴿ اما بعد ﴾ لما تصفحت احوال الامام فوجدت احدهما على مافيه من حسن التطويل قد اقتصر في الاستشعار بوفاته على نزر قليل ، والآخر أسهب في وصف قطام وشبيب فلم يحسن إذ ذاك اطنابه فكأنما هو ذا تسمع له طرفاً من ديوان الصبابة ، فمنّ لي ان اجمع بينهما وهما بحران فاستقصرتهما على مغالبة الزمان واخرجت منهما اللؤلؤ والمرجان ، ونظمتهما خلال مااستطرفته ، وعقدتهما مع ما استحسنته ، ولا أدعي البراءة من الغيب ، وتحصنت بالله عن ارجاف المراء وجنود الريب ، على كلام مختصر رقيق واسلوب مستحسن انيق مسترقاً من الله نفسي الامارة من الرياء والاعجاب مسترفداً توفيقه في سلوك الحق والصواب سائلا منه ان يجعله مدخراً ليوم الحساب منتظراً به الشفاعة يوم المآل ملتزماً بعض ما التزمه المؤلف الاول معولا على مانقله وربما عليه المعول فقد اغير في الشعر وقد احذف منه وربما اذكر بعض الرواية في سلك مناسبته بمَ يمنّ لي ذكر بعضها الآخر مع

ماينتظم به فلا يعجل باللوم علي عجول ، ولا يبتدر في الاعابة إلي ملول ، وليسدد أخ ناصح كريم ، ويستر الهفوة مني لامح حليم ، فانني با لقصور معـــذور ، على ان لا يسقط الميسور بالمعسور ، فهأ نا أقول وبالله التوفيق ومنه نيل المأمول .

سبق صلوات الله وسلامه عليه فخراً قبل أن يسابق ، ولحق من تقدمه فضلا وأنى يلاحق ، حتى غرس في قلوب أبت الهدى غرائس الاضغان ، وغرس نفوسهم بمحمود سميه غرائس الاشجان ، فأنتجت له نتائج الحسد والعدوان ، ولم تأخذه في الله لومـــة لائم ، جانب النصف ، ومتع نفسه الزكية في الله بالتلف ، وشغف با لقرب منه غاية الشغف ، فاستوطن قباب الاخطار ، واستأجن شرب الراحة والاصدار ، فلذلك التهب نفس كل حاسد بما أخفاه ، وحاقد بسالف من الكفر أرداه ، فدعوه عن رتبته ، ودفعوه عن منزلتـه ، ومنعوه من بلغته ، وبالغوا في أذيته ، لكنه لحظ الاسلام بطرف الرحمة والالطاف ، وبسط له أنماطاً للشفقة والاعطاف ، ولم يجعل للدنيا في حماه

منصباً ، ولا خالط زلال مطلبه من اجاجها مشرباً ، فسالم في الله راغماً جد معطسه ، واستبق الاسلام بانقياده وقد اتشح من الشرف جميل ملبسه ، إذ كانت الدنيا لديه كقلامة ظافر هانت عليه كما قال رسول الله (ص) : ياعلي ان الله زينك بزينة لم يزين بها أحداً من الخلق الزهد في الدنيا وجعل الدنيا لم تنال منك شيئاً . فكان سلام الله عليه كما قال النجم الزاهر ابنه محمد الباقر والله ان علياً ليأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد وانه ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الاخير فاذا جاز اصبعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه . وقال « ع » : لقد تزوجت فاطمة الزهراء وما لي ولها فراش غير جلد كبش كنا ننام عليه في الليل ونعلف عليه الناضح في النهار وما لي خادم غيرها . ولقد ولي علي عليه السلام خمس سنين ماوضع اجرة على اجرة ولا لبنة على لبنة ولا قطع قطعياً ولا ورث بيضاء ولا صفراء وانه كان ليطعم الناس خبز البر واللحم ويذهب الى منزله فيأكل خبز الشعير والزيت والخل ، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضاً إلا أخذ

بأشدهما على بدنه ، ولقد أعتق الف مملوك من كد يداه وعرق فيها وجهه ، وانه ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة ، وناهيك ما فاهت به ألسن أعداه وطبق الآفاق مما رق من مناقبه وراق فمن ذلك اصطفاه من هذا العالم بالغ الحكمة لمقتضى عظيم اللطف بهم وواسع الرحمة فلما اراد الله ان يبرز نور نبوته من مكنون علمه في خير بريته جعله المنذر وعلي الهادي اليه فكان مما صنع الله به وزاده من الخير ان قريشاً اصابهم القحط الشديد والجدب المبيد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله (ص) للعباس ياعم ان اخاك ذو عيال كثير وقد اصاب الناس ماترى فانطلق بنا نخفف عنه من عياله آخذ أنا رجلا وتأخذ انت رجلا فنكفيهما عنه قال العباس نعم فأتيا الى ابي طالب فقالا إنا نريد ان نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال ابو طالب إن تركتما لي عقيلا فاصنعا ماشئتما فأخذ رسول الله (ص) علياً فضمه اليه فلما امر الله تعالى جبرئيل ان يهبط الى الارض باظهار الرسالة وجد رسول الله قائماً بالابطح بين امير المؤمنين وجعفر

وجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه واتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فأدى اليه جبرئيل الرسالة عن الله عز وجل قال الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (والسابقون الأولون) فلم يزل علي مع رسول الله (ص) حتى بعثه نبياً فاتبعه علي وآمن به وصدقه ونزل جبرئيل يوماً على النبي وهو بأعلا مكة فنمز جبرئيل بعقبه وانفجر الماء فتوضأ النبي (ص) وصلى الظهر واتبعه علياً في تلك الصلاة وهي أول صلاة فرضها الله عز وجل ثم نزلت الآية (وانذر عشيرتك الأقربين) روى الثعلبي في تفسيره عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله بني عبد المطلب وقال : اني أنا النذير اليكم من الله عز وجل وجئتكم بما لم يجيء به أحد جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا أو سلموا وأطيعوا فمن يؤاخيني ويؤازرني ويكون لي ولي ووارثي ووصي بعدي وخليفتي وقاضي ديني ؟ فسكتوا ، وأعاد القول ثلاثاً ولم يقل غير علي بن أبي طالب « ع » أنا فقال رسول الله (ص) أنت أنت ، قال فقاموا وهم يقولون لأبي طالب أطع ابنك فقد

أمر عليك وما مات أبي طالب كثر منهم الأذى الى رسول الله وأمير المؤمنين يتحمل عنه مكان أبيه ويكابد الأذى والمشقة فيه حتى أذن الله لنبيه بالمهاجرة الى يثرب ويخلف علياً لأداء الديون ورد الودائع وكفالة النساء ليخرج بهن اليه وأمره الله أن يبيته على فراشه ليخفي خروج رسول الله على قريش فيفرط عليهم مادبروه في هلاكه ومكروه في قتله فأخبر علياً بذلك فاستر سروراً عظيما وسجد لله شكراً فقال له علي بن أبي طالب امض فيما امرت به فاني لله ولك مطيع فداك أبي وامي ونفسي فخرج رسول الله قاصداً الى المدينة وبات أمير المؤمنين على فراش رسول الله فادياً له بنفسه وأوحى الله الى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فمن منكما يؤثر أخاه بالحياة فاختار كل واحد منهما الحياة لنفسه فقال الله تعالى : ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين ابن عمه محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه اهبطا اليه واحرساه من عدوه . فهبطا اليه وجلس جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وجبرئيل يمسح

عليه بجناحيه ويقول بخ بخ لك يا ابن أبي طالب من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة فنزل قوله تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد) وأحاط القوم ببيت رسول الله يقذفوه بالحجارة ليخرج اليهم رسول الله (ص) ليقتلوه غير شاكين انه على فراشـــه فلما قرب الصبح انتضوا أسيافهم وهجموا عليه فخرج لهم أمير المؤمنين فتفرقوا عنه ثم تهيأ للخروج للمدينة بعد رد الودائع وأداء الديون .

فلما وصل عليه السلام المدينة استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله وضمه الى صدره وقبله وهـــو يقول : من مثلك يا أبا الحسن وقد وفيت بعهد الله وأنجزت وصية رسول الله ووقيته بنفسك أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

ولله در من قال :

والله ما يهواك إلا مؤمن ... بر ولا يقلوه إلا ملحد

صهر النبي ونفسه وأمينه ... ووليه المتعطف المتودد

فالدين والاشراك لولا سيفه ... ماقام ذا شرفاً وهذا يقعد

من لم يدر وجهاً الى صنم ولا اللات والعزى قديماً يسجد
ومبيته فوق الفراش مجاهداً بمهاد خير المرسلين يمهد
رجلا يتيه به الفخار مفاخراً ويسود اذ يعزا اليه السؤدد

(قال) وكان منطقه وتاجه وبه أظهر الله كواكبه وأمد سراجه حتى غدا غسق ليله فلقا من صباحه وعاد من هشيم مرتعه يقهقه بوروده واقاحه، فلو تفكروا بعقول فارغة من شواغل الحسد والأضغان لعلموا مكان هذه الفدية الشريفة والبيتة المنيفة والمنزلة الراجحة المباركة التي فاز بفضيلة المؤازرة والمشاركة في جميع فوائد النبوة والرسالة من اهتدى من الامة الى يوم القيامة وانه سبب سلامة النبي وحفظه وانتظام أمر الدعوة الى الملة الحنيفة وانه الحامل للاجابة اليها والناصر لجيوش رسول الله وسراياه فقد قاتل في بدر حتى هزم المشركين وغنم المسلمون أموالاً كثيرة واسارى . وفي أحد وقد فرّ المسلمون عن رسول الله وانقطع سيفه وأعطاه الله ذوالفقار فما زال به الى أن أصابه سبعون جراحة واعجب الملائكة بثباته فقال جبرئيل يارسول الله انها لهي

المؤاساة فقال رسول الله انه مني وأنا منه فعرج جبرئيل ينادي لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وهزم أصحاب قريش إذ أقبل عمرو بن عبد ود وابنه فنزل قوله تعالى : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا) فقال رسول الله : قتل علي لعمرو أفضل من عبادة الثقلين الى يوم القيامة .

وقتل في غزاة بني النضير رامي قبة النبي (ص) وعشرة دونه وفرّ الباقون . .

وفي غزاة ذات السلاسل إذ جاء أعرابي فقال يارسول الله ان جماعة من العرب يريدون أن يقتلوك فأنفذ أبا بكر في سبعمائة فرجع مهزوماً ثم بعث عمر فرجع بالرعب يجبن أصحابه وهم يجبنونه فقال رسول الله في الثالثة أين علي بن أبي طالب ؟ قال : ها أنا ذا يا رسول الله فأعطاه الراية فسار بها متنكباً للطريق فظل يسير بالليل ويكف بالنهار لئلا يعلم به أحد من القوم فيفروا حتى اتصل بفم الوادي فتيقن ابن العاص وصولهم فدعته الضغينة والحسد

لأمير المؤمنين «ع» إلى أن يعمل الحيلة حتى يعلم به القوم فيفروا ويفرط على علي بن أبي طالب مادبره في هلاك أعداء الله وأعداء رسوله فأوعز للأول والثاني أن قولا لعلي بن أبي طالب ان هذه الأرض كثيرة السباع والذئاب فالرأي أن تعلو على الجبل فلم يلتفت أمير المؤمنين «ع» لمقالتهما ونكس على القوم فجرى واستأصلهم فأنزل الله تعالى على نبيه البشارة بسورة العاديات فخرج رسول الله (ص) يتلقاه فلما رآه أمير المؤمنين «ع» ترجل لرسول الله اجلالا له فقال رسول الله اركب يا علي فان الله ورسوله عنك راضيان .

وفي غزاة بني المصطلق قتل مالكا وابنه وفر الباقون وغنم المسلمون أموال الباقين .

وفي خيبر إذ دفع الراية رسول الله لأبي بكر ففر ثم الى الثاني ففر فقال (ص) : لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، فلما كان من الغد دعا بعلي بن أبي طالب «ع» فأتى به

سلمان الفارسي يقوده من الرمد فبصق رسول الله في عينيه فما اشتكاهما فدفع اليه الراية ودعا له فخرج وقتل مرحباً وفر الباقون الى حصنهم وأغلقوه عليهم فعالجه أمير المؤمنين «ع» حتى قلع بابه وكان يعالج اغلاقه وفتحه أربعون رجلا منهم وجعله جسراً للخندق قيل واكمل بيده حتى اقتحم المسلمون الحصن وأثخنهم قتلا وغنموا أموالهم .

ولله در من قال :

أقسمت بالمشرفيات الرقاق وبالجرد
العتاق وبالمسالة الذبل
وكل ابلج طعم الموت في فمه
يوم الكريهة أحلى من خبا العسل
لقد نجى من لظى نار الجحيم غدا
في الحشر كل موالٍ الامام علي
مولىً تعالى أن يحيط به
وصف وجلّ عن الأشباه والمثل

لايدرك الفكر من كلي مدحته

جزءاً ويرجع عنه العقل في عقل

لولا حدود مواضيه لما انتصبت

ولا استقامت قناة الدين من ميل

سل عنه بدراً وأحداً والنظير ويوم

خيبر والأحزاب والجمل

وسل من العلماء الراسخين ترى

له فضائل ما جمعن في رجل

قل فيه واسمع له وانظر اليه ترى

ملؤ المسامع والأفواه والمقل

زوج البتول أخو الهادي الرسول

مزيل الكرب عن أنبياء الله في الأزل

يا من يرى انه يحصي مناقبه

أهل تراها على التفصيل والجمل

اني وجدت مجال القول ذا سعة

وإن وجدت لساناً قائلاً فقل

وإلا فسل عنهم الذكر المجيد تجد

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

(قال) وكان قد أهلك المسلمين العجب بكثرتهم حتى قال الأول إنا لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر الفاً ففروا عن رسول الله (ص) ولم يبق معه من يذب عنه بسيفه غير علي بن أبي طالب (ع) حتى قتل جمعاً منهم فانهزم المشركون وتراجع المسلمون من هزيمتهم قتلا وأسراً وغنموا أموالهم واصاب جيش رسول الله الوهن في تبوك حتى فرّ عنه اصحابه وقد خلف امير المؤمنين فنزل جبرئيل على رسول الله وقال يارسول الله أدر وجهك نحو المدينة ونادي يا ابا الغيث ادركني يا علي فسمع علي نداء رسول الله وهو مع سلمان في حديقة من المدينة وهو على نخلة ينزل منها كرباً وسلمان يجمعه قال سلمان فسمعت امير المؤمنين يقول لبيك لبيك يارسول الله ها انا جئتك فنزل والحزن ظاهر

عليه ودمعه ينحدر على لحيته فقلت ماشأنك يا ابا الحسن قال يا سلمان انكسر جيش رسول الله وبقي فريداً يدعوني ويستغيث بي ثم ذهب الى منزله ولبس لامة حربه ثم قال (ع) ضع قدمك على موضع قدمي قال سلمان فاتبعته حذو النعل بالنعل سبعة عشر خطوة فعاينت جيوش المشركين وعلي قد دخل فيهم فصرخ صرخة ألهبت النار فيهم وحكم سيفه فأخذ منهم مأخذه حتى ولوا الدبر ونصر الله نبيه وكانت كلمة الله هي العليا ونبيه المنصور ودخل الناس في دين الله افواجا واسلمت قبائل اليمن وملوك حمير وتتابعت وفود العرب من كل ناحية ومن انشاده (ع) يقول :

الله وفقنا لنصر محمد ... وبنا اقام دعائم الاسلام
في كل معركة تطير سيوفنا ... غرا الجماجم عن فراش الهام
بنبأ بنا جبريل في أبياتنا ... بفرائض الاسلام والأحكام
فيكون أول مستحيل حله ... ومحرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها ... وإمامها وإمام كل امام
ان المنيع من اردنا منعه ... ونجود بالمعروف والانعام

(قال) فلما علم الله كثرة المبغضين اضغائن تلك الوقائع والحروب حتى قال عبد الله بن عمر ما كنا نعرف المشركين والمنافقين على عهد رسول الله إلا ببغضهم لعلي بن أبي طالب وعلم ما يجري عليه من أهل الشقاق والنفاق الشاكين في الله ورسوله (ص) ألبسه الله من الفضل والفضائل حلل أنواره وجليل مناره بما يبلغ به الى أحد تقوم به الحجة على الخلائق بحيث لا يبقى عذر لمنافق أو مفارق .

روى الثعلبي في تفسيره والشافعي والخوارزمي في المناقب قال أنس بن مالك : أهدى الى النبي بساط ابن جندب فقال يا أنس ابسطه فبسطه فقال ادع لي العشرة فدعوتهم فأمرهم بالجلوس على البساط فقال ادع لي عليـــاً فدعي له فناجاه طويلا ثم رجع على البساط فقال يا ريح احملينا ، قال أنس : فحملتنا الريح والبساط يدف بنا دفيفاً ثم قال يا ريح ضعينا قال فوضعتنا الريح قال فقال أمير المؤمنين أتدرون في أي مكان أنتم قلنا لا قال هذا موضع الكهف والرقيم قوموا وسلموا على اخوانكم ، قال أنس : فقمنا وسلمنا عليهم فلم

يردوا علينا فقام أمير المؤمنين وقال السلام عليكم يامعاشر الصديقين والشهداء فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال أنس : فقلت يا أمير المؤمنين ردوا عليك السلام ولم يردوا علينا فقال أمير المؤمنين ما بالكم لم تردوا على اخوانكم فقالوا لا نكلم بعد الموت إلا نبياً أو وصي نبي ثم قال «ع» يارياح احملينا فحملتنا الريح والبساط يدف دفيفاً ثم قال «ع» يارياح ضعينا فاذا نحن بالحرة فقال أمير المؤمنين ندرك النبي في آخر ركعة فتوضينا وأتيناه واذا النبي يقرأ في آخر ركعة : (أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) . وفي روضة الواعظين عن الصادق عليه السلام قال اجتمعت التسعة يعني الذين كانوا مع علي عليه السلام على البساط في دار الأقرع بن حابس مسكن صهيب الرومي ومئذ فقالوا لقد كثر محمد في ابن عمه علي حتى لو أمكنه أن يقول لنا اعبدوه لفعل ، قال سعد بن أبي وقاص : ليت محمداً أتانا فيه بآية من السماء كما أتاه الله في نفسه من انشقاق القمر وغيره . فباتوا ليلتهم فنزل نجم من السماء حتى صار في ذروة جدار

﴿ أمير المؤمنين عليه السلام متعلقاً يضيء في المدينة حتى دخل ضياؤه في البيوت والآبار والمغارات والمواضع المظلمة فانذعروا أهل المدينة ذعراً شديداً فخرجوا وهم لا يعلمون على دار من نزل إنما يرونه على بعض منازل رسول الله فخرج رسول الله لما سمع ضجيج الناس الى المسجد فقال ما الذي أذعركم وأخافكم لعله هذا النجم الذي نزل على دار أخي وابن عمي علي قالوا نعم يا رسول الله قال أفلا تقولون لمنافقيكم التسعة الذين اجتمعوا أمسكم في دار صهيب الرومي وقالوا فيّ وفي أخي ماقالوه ، قال قائل منهم ليت محمداً أتانا في علي بآية كما أتاه الله في نفسه من انشقاق القمر وغيره فأنزل الله تعالى هذا النجم على شرفة أمير المؤمنين وقد أنزل الله في هذا النجم قرآناً تسمعونه . ثم قال : (والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) وبقي على شرفة أمير المؤمنين الى أن غاب كل نجم وهم ينظرونه .

هذا هو السر الخفي ومن لولاه ما كانت الدنيا ولا الفلك
ولا تكون هذا الكون من عدم الى الوجود فهذا المالك الملك

فقال بعض المنافقين : لو شاء لامر محمد هذه الشمس تنادي باسم علي هـذا ربكم فاعبده ، فهبط جبرئيل فأخبر النبي بما قالوه وكان ليلة النجم فأقبل على الناس بوجهه في صبيحتها ثم قال : استدعوا لي عليا من منزله فدعي له فقال يابا الحسن ان قوما من منافقي امتي ماقنعوا بآية النجم حتى قالوا لو شاء محمداً لأمر هذه الشمس فنادت باسم عليا هذا ربكم فاعبدوه فات البقيع في غدمعي فقف نحو طلوع الشمس فاذا بزغت فادع بدعوات انا ألقنك إياها وقل للشمس : السلام عليك يا خلق الله الجديد ، وتسمع ما تقـول لك الشمس وترد عليك فسمع التسمة وانصرفوا وهم يقولون بعضهم لبعض وهم يقولون لاتزالون تغرون محمداً بأن يظهر في ابن عمه كل يوم آية مثلما قال في مثل هـذا اليوم فقال الأول والثاني والله لنحضرن البقيع فننظر ونسمع ما يكون من الشمس وعلي ، فلما صلى رسول الله أقبل على علي وقال قم يأبا الحسن الى ما أمرك الله به حتى تأتي البقيع وتقول للشمس ما قلت لك وأسر اليك سراً كانت فيه الدعوات التي علمه إياها فخرج أمير المؤمنين

يسعى الى البقيع حتى بزغت الشمس فهمّ بالدعاء همهمة لم يعرفوها فقالوا هذه الهمهمة مما علمه محمد من سحره فقال لها السلام عليك ياخلق الله الجديد فأنطقها الله تعالى بلسان عربي مبين وقالت السلام عليك ياأخا رسول الله ووصيه أشهد انك الأول والآخر والظاهر والباطن وانك عبد الله وأخو رسول الله حقاً . فأرعـــدوا واختلطت عقولهم ورجعوا الى رسول الله مسودة وجوههم بغيظ نفوسهم فقالوا يارسول الله ماهو إلا العجب العجيب الذي لم نسمع من النبيين ولا من المرسلين ولا من الامم السالفة القديمة لو كنت تقول ان علياً ليس ببشر فاعبدوه فقال رسول الله (ص) أسمعتم ماقالت الشمس وتشهدون بما سمعتم قالوا يحضر علياً ونقول ونسمع ونشهد بما قال للشمس وما قالت له فقال لهم رسول الله بل تقولون فقالوا قال علي للشمس السلام عليك ياخلق الله الجديد بعـــد أن همهم همهمة تزلزل منها البقيع فأجابته الشمس السلام عليك ياأخا رسول الله ووصيه أشهد انك الأول والآخر والظاهر والباطن وانك عبد الله وأخو رسول الله فقال رسول الله الحمد لله

الذي خصنا بما تجهلون وأعطانا علم مالا تعلمون اني واخيت علياً دونكم وأشهدتكم انه أخي ووصي فماذا أنكرتم عساكم تقولون ماقالت له الشمس انك الأول والآخر والظاهر والباطن فقالوا نعم يارسول الله لأنك أخبرتنا ان الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن في كتابه المنزل عليك فقال رسول الله ويحكم وأنى لكم علم بما قالت الشمس أما قولها الأول فانه أول من آمن بالله وبي من الرجال وخديجة من النساء وقولها الآخر لأنه آخر الأوصياء وأنا آخر الأنبياء والرسل وقولها الظاهر انه ظهر على كل ما أعطاني الله من علم وحكمة فما علمه معي غيره ولا يعلمه بعدي إلا هو ومن ارتضاه الله لسره من ولده وقولها الباطن لأنه والله باطن علم الاولين والآخرين وسائر الكتب المنزلة على الانبياء والمرسلين وما زادني الله به من علم مالا تعلمون وفضل مالم تعطوه فماذا أنكرتم فقالوا بأجمعهم نحن نستغفر الله فاستغفر لنا فأنزل الله عليه : (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لايهدي القوم الفاسقين) .

تباً لناصبة الأنام لقد تهافتوا في الضلال بل تاهوا
قاسوا عتيقاً بحيدرة سخنت عيونهم بالذي به فاهوا
كم بين من شك في عقيدته وبين من قال انه الله

فمن نظر في حال ذاته الطاهرة وصفاته الباهرة ومناقبه العالية ومذاهبه الشافية قضى بسليم عقله من وصمات الجسد انها نصوص صريحة بمقتضى الحكمة البالغة إذ عرف رتبة النبوة وعلم مقام الهداية وانه نفس رسول الله كما في آية المباهلة وقد اعترف منهم العلماء ورواه منهم الجمهور فهو الحقيق بمقامه ورتبته والهادي من بعده لامته . ففي الطرائف قال : ورواه الثعلبي من عدة طرق فمنها ما رفعه الى عتابة بن ربعي قال بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال : رسول الله صلى الله عليه وآله ، إذ أقبل رجل معتم بعمامة فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فكشف العمامة عن وجهه فقال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا جندب بن جنادة البدري أنا أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله بهاتين وإلا صمتا ورأيته بهاتين

وإلا عميتا وهو يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله أما اني صليت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اني سألت في مسجد نبيك ورسولك محمد فلم يعطني احد شيئاً وكان علي راكعاً فأومى بخنصره الأيمن وكان يختم فيها فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله (ص) فلما فرغ من صلاته رفع النبي رأسه الى السماء وقال ان موسى بن عمران سألك وقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون اخي اشدد به أزري واشركه في امري فأنزلت قرآناً ناطقاً (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن معكما الغالبون) اللهم وأنا محمد عبدك ورسولك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي علي اخي اشدد به ازري واشركه في امري قال فما استتم رسول الله الكلمه حتى نزل جبرئيل من عند

الله تعالى فقال يا محمد اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) . وفي رواية الشافعي وابن المغازلي بطريقه الى ابن عباس فقال رسول الله الحمد لله الذي جعلها فيّ وفي أهل بيتي ثم أكمل الحجة وأكدها ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة فقال تعالى : (يأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فأقام رسول الله (ص) في غدير خم علياً علماً للناس . وفي مارواه المغازلي عن أبي هريرة وقد أخذ رسول الله (ص) بيد علي بن أبي طالب «ع» فقال ألست أولى بكم من أنفسكم فقالوا بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال عمر بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، فأنزل الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) . ومن رواية ابن مردويه قال قال رسول الله (ص)

الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب سبحانه وتعالى برسالتي اليكم والولاية لعلي بن أبي طالب «ع» وأمر أبا بكر وعمر وعثمان أن يقوموا ويسلموا على علي بامرة المؤمنين ففعلوا وهنوه بالخلافة عليهم وأمر أزواجه فسلمن عليه بامرة المؤمنين .

حتى اذا قبض النبي ولم يكن

في لحده من بعد غسل يلحد

خانوا مواثيق النبي وخالفوا

ما قاله خير البرية أحمد

واستبدلوا بالرشد غياً بعدما

عرفوا الصواب وفي الضلال تمردوا

يا للرجال لأمة مفتونة

سادت على السادات فيها الأعبد

أضحى بها الأقصى البعيد مقرباً

والأقرب الأدنى يذاد ويبعد

لعبوا بها حيناً وكل منهم
متحيراً في حكمها مـــتردد

ولو اقتدوا بامامهم ووليهـــم
سعدوا وكان هو الولي الأوكد

لكن شقوا بخلافه أبداً وما
سعدوا به وهو الولي الأسعد

(قال) فلما أمكنتهم الفرصة انتهزوها فبلغوا غاياتهم من إظهار الاسلام وحصلوها إذ طلبوا الحيلة بذلك الايقاع والبطش برسول الله (ص) وأهل بيته «ع» كما رواه سعيد بن العاص انه لما بلغ عبد الله بن عمر مافعل يزيد بالحسين وأصحابه وأهل بيته من القتل والأسر والتنكيل استنهض أهل المدينة والحجاز على حربه حتى بلغ بجنده دمشق فخرج له يزيد وقال يا عبد الله أبوك قلدني أمر الشام قال نعم قال أتحب أن أريك الصك الذي كتبه أبوك الى أبي إذ ولاه قال نعم فأخرج له طوماراً من سفط وفيه صك فقال ياعبد الله هذا خط أبيك قال نعم فقرأه فاذا فيه ان

الذي أكرهنا على الاقرار به فأقررنا والصدور زغرة والنفوس واجفة والبصائر شاكة فيما كانت عليه مادعانا اليه فأطمناه فيه رفقاً لسيفه وتكاثره بالحي علينا من اليمن وتعاضده بمن سمع ممن ترك دينه وما كان عليه آبائه من قريش فبهبل أقسم واللات والعزا ماجحدها زفر منذ عبدها ولا عبد للكعبة رباً ولا صدق لمحمد قولا ولا القى للاسلام إلا للحيلة ولإيقاع البطش به فانه قد أتانا بسحر عظيم فخذ يابن أبي سفيان سنة قومك واتباع ملتك ممن جحد هذه الأبنية التي يقولون ان لها رباً أمرنا باتيانها وجعلها لهم قبلة والسعي حولها فجعلوا صلاتهم للاحجار فما الذي أنكره علينا لولا سحره ما أطمناه فانظر بعين مبصرة واسمع باذن واعية وتأمل بعقلك واشكر اللات والعزى أو استخلاف السيد الرشيد عتيق ابن عبد العزا على امة محمد وتحكمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم فعاش يخضع جهراً ويشتد سراً ولقد وثب وثبة على شهاب بني هاشم وقرنها الزاهر وعلمها الناصر المسمى بحيدرة المصاهر لمحمد على المرأة التي جعلوها سيدة نساء العالمين ويسموها

فاطمة الزهراء حتى أتيت دارها وهي فيها مع علي وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وام كلثوم والأمة المدعوة بفضة ومعي خالد بن الوليد وقنفذ فقرعت الباب فأجابتني الأمة فضة فقلت لهـــا قولي لعلي دع عنك الأباطيل ولا تلح نفسك الى طلب الخلافة فالأمر لمن اختاره المسلمون ثم قلت للمهاجرين والأنصار الامامة في قريش فقالوا إذاً هي للأصلع البطين أمير المؤمنين عليه السلام الذي أخذ رسول الله البيعة على أهل ملته وسلمنا عليه بامرة المؤمنين في أربعة مواطن فان كنتم نسيتموها يا معاشر قريش فما نسيناها وليست البيعة ولا الامامة ولا الوصية إلا حقاً مفروضاً وأمراً صحيحاً لا تبرعا ولا ادعاء فكذبناهم وأقمت أربعين رجلاً شهدوا على محمد ان الامامة بالاختيار فعنـــد ذلك قالت الأنصار نحن أحق وتنازعوا فقلت والجمع يسمعون لا نختار إلا أكبرنا سناً قالوا فمن قلت أبي بكر فأقبلوا بني هاشم يتميزون غيظاً فقالوا لا نبايع إلا علياً فوثبت الى أبي فضيل وصافحته وتلاني عثمان وسائر من حضر ثم قال من ينكر بيعة أبي بكر مافعل علي

فأقول لهم خلعها وصار جليس بيته فيبايعون وهم كارهون فعلمنا ان علياً يستنفرهم فيعدونه للنصرة ليلا ويقعدون عنه نهاراً فأتيت داره لأخرجه منها فقالت لي الأمة فضة ان أمير المؤمنين مشغول بنفسه فقلت خلي عنك وقولي له يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً فخرجت فاطمة الزهراء ووقفت من وراء الباب فقالت لنا أيها الضالون المكذبون ماذا تقولون وأي شيء تريدون فقلت يافاطمة مابال ابن عمك أوردك الجواب وجلس من وراء الحجاب فقالت طغيانك ياشقي أخرجني وألزمك الحجة مع كل ضال غوي فقلت دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعلي بن أبي طالب يخرج فقالت لاحباً ولا كرامة فقلت لخالد بن الوليد أنت ورجالنا هلموا في جمع حطب الجزل فقال اني مضرمها فقالت عليك يا عدو الله وعدو رسوله فضربت بيدها على الباب لتمنعني من فتحه فتصعّب علي ففضربت كفيها بالسوط حتى ألمها فسمعت لها زفيراً وبكاء فكدت ألين وأنقلب فذكرت أحقاد علي وولوغه في دماء العرب وصناديد اليمن وكيد محمد وسحره فركلت الباب

وقد ألصقت أحشائها بالباب تتنسه وسمعتها قد صرخت صرخة حسبتها جعلت أعلى المدينة أسفلها وقالت يا أبتاه يارسول الله هكذا يفعل بي وأنا حبيبتك وابنتك آه يا فضة اليك فخذيني فقد قتل والله مافي أحشائي من حمل فجعلت تمخض وهي مستندة على الجدار فدفعت الباب ودخلت فأقبلت علي بوجـــه أغشى بصري نوره فصفقتها على خديهامن ظاهر الخمار فخرمت اذنيها فتناثرت أقراطها الى الأرض فخرج علي فلما أحسست به أسرعت الى خارج الدار فقلت لخالد بن الوليد ومن معه نجوت من أمر عظيم وخرج علي وقد ضربت فاطمة بيدها على ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله مما نزل بها فأسبل علي عليها ملائتها وقال يابنت رسول الله ان بعث أباك رحمة للعالمين وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك شاكية الى ربك ليهلكن هذا الخلق لاجابتك حتى لا يبقى على وجه الأرض منهم احداً فكوني ياسيدة النساء رحمة ولا تكوني عذابا واشتد عليها المخاض ودخلت البيت وأسقطت سقطاً قد سماه علي محسناً وجمعت جمعاً كثيراً لا مكاثرة لعلي ولكن ليشتد بهم قلبي

وجئت واستخرجته من بينه مكرهاً مغصوبا وسقته للبيعة سوقا
حثيثاً واني لأعلم علماً يقيناً لو اجتهد من على الأرض على قهره
ماقهرناه ولكن لهنات في نفسي اعلمها ولا اقولها وقام ابو فضيل
ومن بحضرته يهزؤن بعلي فقال علي يا عمر أتريد ان اعجل لك
ماأخرته عنك قلت لا ياامير المؤمنين فسمعني خالد وأسرّ الى ابى
بكر فقال ابو بكر عند ذلك مالي ولك ياعمر ثلاث مرات فقمت
انا وابو فضيل وعثمان وانا اقول جزى الله عليّاً خيراً لم يمنعك
البيعة فوثب جندب بن جنادة وهو يقول والله ياعدو الله ما بايع
علي عتيقاً وكلما لقينا قوما نخبرهم ان عليا بايع وابو ذر يقول والله
مابايع فمن دخل يامعاوية بعلي واستثار احقاده السالفة غيري واما
انت وابوك ابو سفيان واخوك عتبة فانى اعرف منكم في تكذيبكم
لمحمد في جبل حرى لقوله انكم لم تسلموا طوعا وانما اسلمتم كرهاً
فجعلكم طلقاء حتى قال ابوك لمحمد والله ياابن ابى كبشة لأملأنها
عليك خيلا ورجالا واحول بينك وبين هذه الاعواد وكان محمد
يظهر للناس ان لا يملوها غيره وغير علي ومن يليه من اهل بيته

فبطل سحره وخاب سعيه وعلاها أبو بكر وعلوتها بعده واني لأرجوا أن تكون لبني امية عيدان اطنابها فمن ذلك وليتك وخالفت قوله فيكم وما ابالي من تأليف شعره ونثره إذ قال يوحى إلي والشجرة الملعونة في القرآن فزعم بها أنتم وأنا مع تذكيري إياك يامعاوية ونصحي لك ناصح ومشفق عليك فيما أوصيتك به ومكنتك من شريعة محمد وامته ان تبدي لهم مطالبة بضغن أو شماتة بموت ولا تنقض فرضاً ولا تغير لمحمد سنة فتفسد علينا الامة بل خذهم من مأمنهم واقتلهم بأيديهم وتوصل الى قتلهم برئيسهم واعف عنهم يطيعوك ويحبوك فما آمن علينا وعليك من ثورة علي وشبليه الحسن والحسين فان امكنك في عدة من الامة فبادر ولا تقنع بصغار الامور واحفظ وصيتي وعهدي لك واخفه ولا تبديه واسلك طريق أسلافك واطلب بثارك فقد خرجت اليك بسري وجهري .

فلما أتى عبد الله على آخره أمسك عن لوم يزيد وعما عزم عليه وتفرق أصحابه وجنده ورجع معذراً . ولله در من قال :

ماوالذي رفع السماوات العلا ... وله يدين فصيحها والأعجم
لولا تأسينا بكم لتقطعت ... أكبادنا وجلودنا والأعظم
لكنكم غربتم وضربتم وحرمتم ... وسلبتم وصلبتم وحرقتم
وثلبتم وشتمتم وسبيتم ... وأضعتم ومنعتم وأجمتم
وأخفتم وأهنتم وأجمتم ... وبعدتم وغلبتم وقتلتم
فاذا أصبنا بعدكم بمصيبة ... قلنا مصابكم أجل وأعظم
وأقل رزؤكم يهون عندنا ... أرزائنا اللاتي تشف وتسقم
إرث البتول ونحلة الهادي لها ... غصباً وعبرتها تسح وتسجم
وغدا مهاجرها وأنصاريها ... كل له في ذاك سهم يسهم
والمرتضى أرداه في محرابه ... بيمين أشقاها الحسام المخذم
فتكلم الحسن ابنه في حقه ... فغدا بمطلقة الأذية يكلم
لذلك سالم مكرهاً حتى قضى ... بالسم وهو المستظام المسلم

واذا جرى ذكر الحسين تحدرت
عيني بما فيها أسر وأكتم
ما كان أدهى يومه وأمره ... فطمه حتى القيامة علقم

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قلد أبو بكر الصدقات بقرى المدينة وضياع فدك الأشجع بن محازم الثقفي وهو معروف بالزندقة والنفاق وله أخ قتله أمير المؤمنين «ع» بهوازن فجعل أول قصده ضيعة من ضياع أهل البيت «ع» تعرف ببانقيا فجاء بغتة واحتوى عليها وعلى صدقات كانت لعلي «ع» وتغطرس على أهلها فابتدروا أهل المدينة برسول الى علي يخبرونه بما فرط من الرجل فدعى بفرسه السابح واجتذب رمحه المرتجز وتقلد سيفين واصطحب معه ابنه الحسين «ع» وعمار بن ياسر والفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر حتى وافى القرية فوجه ابنه الحسين «ع» الى الأشجع يسأله المسير الى أمير المؤمنين «ع» فأتاه الحسين وقال له أجب أمير المؤمنين فقال الأشجع ومن أمير المؤمنين فقال له الحسين علي بن أبي طالب فقال له الأشجع أنا أعرف أمير المؤمنين أبا بكر وقد خلفته فقال له الحسين أجب علي بن أبي طالب فقال أنا سلطان وعلي بن أبي طالب من العوام والحاجة اليه فليصير إلي فقال له الحسين «ع» ويلك أيكون أبي

من العوام وأنت سلطان فقال أجل لأن أباك بايع أبي بكر كرهاً ونحن بايعناه طائعين وكنا له غير كارهين وشتان بيننا وبينه فأعلم الحسين عليه السلام أباه بمقالة الأشجع فالتفت امير المؤمنين «ع» الى عمار بن ياسر وقال اليه ياأبا اليقظان أن سر اليه والطف له المقال واسأله أن يصير الينا فأنا كتاب الله يؤتى اليه ولا يأتي فسار له عمار والطف له القول فانتهر عماراً وأخش له في المقال فوضع عمار حمائل سيفه في عنقه ومد يده الى السيف فقيل لأمير المؤمنين أدرك عمار فوجه أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه وقال لهم صيروا به إلي وكان مع الاشجع ثلاثون فارساً فلما وصلوا أصحاب أمير المؤمنين «ع» قالوا له ويلك هذا علي بن أبي طالب فتلك وقتل أصحابك عنده دون النطفة فسكتوا أصحابه جزعا فلما أتوا به الى امير المؤمنين قال لاتعجلوا عليه فان العجلة بالطيش لا يقوم بها حدود الله وبراهينه ، ثم التفت اليه وقال ياويلك بما استحللت ماأخذت من اهل البيت وما دليلك على ذلك فقال الاشجع وأنت بما استحللت قتل هذا الخلق في كل حق وباطل وان مرضات

صاحبي أبي بكر أحب الي من اتباع مرافقتك فقال امير المؤمنين ايه عليك ما أعرف لنفسي عندك ذنباً إلا قتل اخيك بهوازن وليس بمثل هذا تطلب الثارات قبحك الله وترحك فقال الاشجع بل قبحك وبتر عمرك فان حسدك للخلفاء لا يزال بك حتى يوردك موارد الهلكة والمعاطب ويفيك على الخلفاء يقصر بك عن مرادهم فغضب الفضل بن العباس وتعطى اليه بسيفه وضرب عنقه فاجتمعوا اصحابه على الفضل وسل امير المؤمنين سيفه ذا الفقار فلما نظروا الى لمعانه وبريق عيني امير المؤمنين عليه السلام رموا اسلحتهم وقالوا الطاعة الطاعة ياامير المؤمنين فقال عليه السلام افّ لكم انصرفوا برأس صاحبكم هذا الى صاحبكم الاكبر فما بمثلكم يطلب الثار ولا تنقضى الاوتار، فانصرفوا برأس صاحبهم حتى ألقوه بين يدي ابي بكر فجمع المهاجرين والانصار فقال: معاشر الناس ان اخاكم الثقفي قلدته صدقات المدينة فنافصه علي بن ابي طالب فقتله اخبث قتلة وقد خرج نفر من اصحابه الى الحجاز فليخرج اليه من شجعانكم من يرده عن سنته، فسكت القوم

ملياً كأنما على رؤسهم الطير فقال أبو بكر : أخرس أم أنتم ذو ألسن ؟ فابتدر اليه الحجاج بن صخر وقال له : إن سرت سرنا معك أما والله لو سار جيشك ليحزنهم علي بحز البدن ، ثم قال غيره : الى من توجهنا الى الجزار الأعظم الذي يختطف النفوس بسيفه وان لقاء أحدنا الموت أهون من علي بن أبي طالب ، فقال اذا ذكرت لكم علي بن أبي طالب دارت أعينكم في وجوهكم وأخذتكم سكرة الموت ، فقال عمر : ليس لها إلا خالد بن الوليد فأرسله في جيش عظيم وقالا له إن نابذك علي بالحرب فتجيئنا به أسيراً ، فنظر الفضل الى غبرة الخيل وقال يا أمير المؤمنين قد وجه اليك ابن أبي قحافة بقسطل فقال يا ابن عباس هون عليك فلو كانوا صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشت إلا من ضلالتهم ثم شد محزم الدابة واستتق على قفاه غير مكترث بهم وانتبه لصهيل الخيل فقال له خالد يا أبا الحسن انك عليم غير معلم وفهيم غير مفهم فما هذه اللوثة التي بدرت منك والنبوة التي ظهرت فيك فان كنت كارهاً لهذا الرجل فليس يكرهك ولا

تكون ولايته عليك ثقلا على كاهلك ولا شجى في حلقك ودع الناس وما تولوا ضل من ضل وهوى من هوى وهدى من هدى ولا تضرم النار بعد خمودها فتجد غبة غير محمودة فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتهددني بنفسك ياخالد وبابن أبي قحافة فما مثلك ولا مثله تهديد فدع عنك ترهاتك واقصد الى ماجئت فيه ، فقال خالد : ياعلي ارجع عن سنتك فتحضى بالكرامة وإلا حملتك أسيراً ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يابن الخنا والرادة عن الاسلام أتحسبني يا ويلك مالك بن نويرة قتلته ونكحت امرأته ياخالد جئتني برقة عقلك واكفهرار وجهك وتشميخ أنفك والله إن عطيت عليك وعلى أوغادك بسيفي هذا لأشبعن من لحومكم عود الضباع وطلس الذياب فقال خالد توعدني توعد الأسد وتروغ روغان الثعلب وما مثلك إلا من يتبع قوله فعله فقال أمير المؤمنين عليه السلام : شأنك ، فسل أمير المؤمنين سيفه فلما رأى خالد تصميم امير المؤمنين قال لم أرد هذا يا أمير المؤمنين فحفق عليه بسيفه ولم يرد قتله إلا انه كان اذا أومى لم يرد يده فنكسه عن دابته

ولحق اصحابه الجزع والخوف فقال لهم «ع» : تكافحون عن سيدكم والله لو كانت اموركم إلي لسلخت رؤسكم عن اجسادكم وهو اخف من حب الحصيد على ايدي العبيد وعلى السيل تقتسمون مال الفيء ، فقـــام المثنى بن الصباح وكان عاقلاً وقال : والله يا امير المؤمنين ما جئنا لعداوة بيننا وبينك وإنا لنعرفك صغيراً وكبيراً ونحن أتباع مأمورون وجند مؤازرون فتباً لمن وجه بنا اليك أما كان له معرفة بيوم بدر وأحد ، فاستحى امير المؤمنين وقال : ياخالد ما اطوعك للخائنين والناكثين جئتني بحوب مفاوز البسابس لتحملني الى ابن ابي قحافة اسيراً بعد معرفتك إلي وانا قاتل عمرو بن عبد ود ومرحب وقالع باب خيبر وتزعم انه قد خفي علي ما تقدم به اليك صاحباك وانت تذكر لهما ما كان مني قديماً فقالا لك إنما ذلك من دعاء النبي وهو الآن أقل من ذلك فوالله لولا ما تقدم به إلي من رسول الله (ص) لكان مني اليهما ما هما اعلم به منك فاتق الله يا خالد ولا تكن للخائنين عضداً فقال خالد يا علي ارجع عن سنتك وانا اعرف ما تقول وما عدلت عنك

العرب إلا لطلب دخول آبائهم قديماً وصعوبة اخراج مال الله من يدك وما دهاهم به من بيعة أبي بكر إلا استلانة جانبه وأخذ الأموال فوق استحقاقهم ولعل من يميل الى الحق وأنت قد بعت الدنيا بالآخرة ولو اجتمعت اخلافهم الى أخلاقك لما خالف خالد فقال امير المؤمنين عليه السلام والله ماأوتي بخالد إلا من جهة هذا الخؤون المفتن ابن صهاك لازال يؤلب القبائل ويوسعهم من عطاه ويذكرهم ماأنساهم الدهر وسيعلم غب فعله اذا فاضت نفسه فقال خالد ياأبا الحسن بحق أخيك إلا قطعت هذا الكلام من نفسك وصرت الى منزلك مكرما اذا كانوا راضين بالكفاف فقال لاجزاهم الله خيراً عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيراً .

فركب امير المؤمنين «ع» دابته وأتى المدينة وصار الى قبر رسول الله (ص) وأبو بكر في المسجد فقال للعباس ادع لي ابن أخيك لأعاتبه في الأشجع فقال العباس إذاً لاتنتصر منه فقال أبو بكر أتخوفني منه دعني وإياه فدعاه العباس وأتى الى جانبه فقال ياابن أخي ان أبا بكر استبطأك فقال لو دعاني لأجبته ثم عاتبه

أبو بكر في الأشجع فقال ما أنت أعرف بالحلال والحرام مني إنما قتلت زنديقاً منافقاً في بيته صنم من الرخام يتمسح به ويصير اليك ثم تزايد الكلام بين العباس وأبو بكر حتى قال العباس ابلغ من شأنك يا أبا بكر تتعرض لولدي وابن أخي أنت ابن أبي قحافة ابن مرة ونحن بنو عبد المطلب بن هاشم النبوة والخلافة تسميتم بأسمائنا وتقدمتم علينا في سلطاننا وقطعتم أرحامنا ومنعتم ميراثنا ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لنا وأنت أولى وأحق بهذا الأمر منا فسحقاً وبعداً أنى تؤفكون ثم أخذ بيد علي وانصرفا فقال علي عليه السلام ليس لنا إلا الصبر دعهم ياعم يستضعفونا يحكم الله وهو خير الحاكمين . ولله در الشاعر حيث يقول :

يا للرجال الدين قلّ ناصره ودولة ملكت ملاكها السفل
أضحى أجير ابن جذعان لها خلفاً

برتبة الوحي مقرون ومتصل
فأين أجـــلاف تيم والخلافة

والحكم الربوبي لولا معشر جهلوا

ولا فخار ولا زهد ولا ورع

ولا وقار ولا علم ولا عمـــل

وقال منها أقيلوني فلست اذا

بخيركم وهو مسرور بها جذل

ونصها وهو منها المستقيل على

الثاني ففي أي شيء يصدق الرجل

ثم اقتفاها عدى من عداوته

وانفض من فضها المدوان والجدل

وأجمعوا الشور في الشورى وقلدها

امية وكذا العدوان تنتقل

تداولوا لهـا على ظلم وأورثها

بعض لبعض فبئس الحكم والدول

وصاحب الأمر والمنصوص فيه

بأمر الله عن حكمه ناء ومعتزل

من لم يعش في غوات الجاهلين

ذوي غي ولا مقتدي آراءه هبل

عافوه وهو أعف الناس بينهم

طفلاً وأعلى محلاً وهو مكتهل

حتى قضى وهو مظلوم وقد

ظلم الحسين من بعده والظلم ينتقل

وفي أحد التأليفين وضمانه على مؤلفه حاصله في الأرشاد من كتاب سليم قال لقيت محمد بن ابي بكر فقلت وهل شهد موت أبيك أحد غيرك وغير أخيك عبد الرحمن وعائشة وعمر ؟ قال لا قلت فما الذي سمعوا قال دعا بالويل والثبور وقال هذا رسول الله وعلي يبشر اني بالنار ومعهما الصحيفة التي تعاقدنا عليها في الكعبة ورسول الله يقول لي قد وفيت بها وظاهرت علياً ولي الله فابشر أنت وصاحباك بالنار في أسفل درك الجحيم في أسفل السافلين فلما سمع عمر خرج وهو يقول انه ليهجر قال لا والله لا أهجر أين تذهب ثم قال ألم أحدثك ان محمداً ـ ولم يقل رسول الله ـ قال لي

وهو في النار ان سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر قلت يارسول الله أرنيها فمسح يده على وجهي فلما نظرت اليها أضمرت انه ساحر فقال عمر ياهؤلاء ان أبا بكر يهجر فلا تخبروا واكتموا لئلا يشمت بنا أهل هذا البيت ثم خرج وخرج أخي وخرجت عائشة لتتوضى للصلاة فاسمعني من قوله مالم يسمعوا فقلت له لما خلوت به يا أبت قل لا إله إلا الله قال لا أقولها ولا أقدر عليها أبداً حتى أرد النار فادخل التابوت فلما ذكر التابوت ظننت انه يهجر فقلت له أي تابوت قال تابوت من نار مقفل عليه بقفل من نار فيه اثنا عشر رجل أنا وصاحبي هذا قال فقلت له تعني عمر قال نعم قال أعني انه في جب من جهنم مقفل عليه بصخرة قلت له تهذي قال لا والله لأهذي لعن الله ابن صهاك هذا الذي أضلني عن الذكر بعد إذ جائني فبئس القرين ثم ألصق خده بالأرض فما زلت اسمع منه يدعو بالويل والثبور حتى أغمضته ثم دخل عمر فقال هل حدثك بشيء بعدنا فحدثته بكلما سمعت منه فقال رحم الله خليفة رسول الله اكتم ياعمد هذا كله هذيان ثم قال لي إياك أن

يخرج من فمك شيء مما سمعت فيشمت بنا علي بن أبي طالب وأصحابه

برئت الى الرحمن ثم محمد وحيدرة وابنيه والام منهم

ومن دان في أقوالهم وفعالهم ومن كل شيعي نفى اللعن عنهم

فلعنهم للدين أصل مؤصل ودين بلا أصل فذاك مهدم

وأما عمر فلم يزل في ولايته يسعى لشيعة علي عليه السلام بالأذى ويظهر لهم العداوة والبغضاء ويبدي لهم الاهانة والجفا فاشتكوا منه الى أمير المؤمنين فقال اصبروا ان الله مع الصابرين ثم لقيه يوماً خارج المدينة يريد بساتينها فقال أمير المؤمنين يا عمر ان شيعتي يشتكون منك فقال وان فعلت فلا ابالي فقال أمير المؤمنين «ع» أتحب أن أريك مالا تبالي وكان أمير المؤمنين في يده قوس فألقاه عليه فاذا هو ثعبان كهيئة البغل فاتح فاه وهو يريد ابتلاعه فالتجأ عمر الى أمير المؤمنين وهو يتضرع بين يديه فمد أمير المؤمنين «ع» يده وتناوله فاذا هو قوساً باذن الله تعالى ثم رجع الى منزله ودعا بسلمان الفارسي وقال له امض الى عمر وقل له ان أهل المشرق أرسلوا مالا فوصله خفية فان لم يقسمه على

الفقراء والمساكين فضحته قال سلمان فمضيت الى عمر وأخبرته فقال لي من اخبر علياً وقد جاء في جوف الليل فقال سلمان أما علمت ان علياً يعلم من علم الله تعالى فقال عمر بل هو ساحر فلا عليك ان تتركه وتواليني اكرمك فقال سلمان رضي الله عنه ويلك يا عمر لو ان الدنيا قبضتك وخيرتني بينها وبين شعرة واحدة من رأس علي بن ابي طالب «ع» لما اخترتك أما علمت انه إمام المتقين ويعسوب الدين وولي الجبار ووصي سيد الأبرار فقال عمر لاتخبره بما صار بيني وبينك وقل له ان عمراً سامع مطيع لله ولك . قال سلمان فلما رجعت الى امير المؤمنين اخبرني بما جرى حرفا حرفا ، ولله در من قال :

يابني الوحي والكتاب وطه ... والمثاني وما حوى السورات
في هواكم وهجو شأن قلاكم ... ألسن المدح والهجا قاصرات
كيف يحصى الثناء سطور طروس
نمقت وشي بردها فقرات
او يحيط القريش منكم بوصف ... وعليكم تنزلت آيات

وفي الخصال ان عمر آمر عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن ابي وقاص ان يدخلوا بيتاً ومعهم أمير المؤمنين ويغلقوا عليهم الباب يتشاورون فيما بينهم في امر الخلافة واجل لهم ثلاثة ايام فان توافقوا وأبى واحد منهم يقتلوه زعم ان علياً يأبى فيقتلوه فلما توافقوا على عثمان قال امير المؤمنين «ع» ألا تسمعون مني قولا فان يكن حقاً فاقبلوه وان لم يكن باطلا فاتركوه فقال امير المؤمنين انشدكم الله هل فيكم احد زوجه الله تعالى فاطمة سيدة نساء العالمين غيري قالوا اللهم لا قال هل فيكم احد ابناه الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة غيري قالوا اللهم لا قال هل فيكم احد اعلم بناسخ القرآن ومنسوخه غيري قالوا اللهم لا قال هل فيكم احد قال فيه رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار غيري قالوا اللهم لا ثم قال هل فيكم من قال فيه رسول الله اذا تعلقت خزائن العلوم فعلي مفتاحها غيري قالوا اللهم لا فما زال ينشدهم بما لا ينكرون مما خصه الله

تعالى الى خمسة وأربعين منقبة ثم قال : اذا أقررتم وبان لكم فضلي عليكم فاتقوا الله ولا تتعرضوا لسخطه وردوا الحق الى أهله واقتفوا سنة نبيكم محمد فان خلافي خلافه وطاعتي طاعته ولم أقل هذا راغباً في دنياكم ولا افتخاراً وتزكية لنفسي وانما حدثت بنعمة الله لتقوم عليكم الحجة ثم ان عثمان بعد عمر تسلمها في نكرها وتسنمها على دبرها وحطم بخنبطها ربيع الدين في ابان بلوغه وهشم انيع الحق عجلان ولوغه وبدد أموال الله في غير أهلها ورفع درجات بني امية وهم الشجرة الملعونة في القرآن على لسان أهل البيت وأشراف الأصحاب وكان على خلاف رسول الله (ص) مدة حياته فآوى المغيرة عمه وقد هدر رسول الله (ص) دمه فقال لابنة رسول الله (ص) وكانت يومئذ تحته إياك أن تخبري أباك بمكان المغيرة عن موقن ان الوحي ينزل على رسول الله فقال لا اكتم على رسول الله عدوه فنزل الوحي باخبار النبي بمكان المغيرة وبعث رسول الله اليه ليقتله فأخفاه عثمان ولم يظفر به فلما خرج امير المؤمنين عليه السلام من منزل عثمان أخذ بيد عمه وأتى به الى

النبي فقال صلى الله عليه وآله : اللهم العن المغيرة بن العاص والعن من يأويه والعن من يحمله والعن من يطعمه والعن من يسقيه والعن من يجهزه والعن من يعطيه سقاء أو حذاء أو وعاء وانطلق به عثمان وأخرجه سرقة وفعل به جميع مالعن عليه رسول الله (ص) فانتقب حذاه في مسيره وتورمت قدماه ولم يطق المسير واستظل بسمرة فعلم به النبي (ص) وبعث اليه علي «ع» فقتله وجاء عثمان لابنة رسول الله (ص) فضربها حتى أنهكها ضربا وكان سبب وفاتها

باعوه بالأمر الضعيف سفاهة وقت الحياة فكيف بعد وفاته
خذلوه في وقت يخاف ويرتجى أيراد منهم أن يفوا لمماته

ونفى أبا ذر الى الربذة وضرب عماراً حتى فرث لحمه وكسر أضلاع ابن عباس وتتبع شيعة علي بن أبي طالب «ع» بأنواع العذاب والأذى وكتب الى معاوية أفحش وأشنع مما كتبه عمر وتظاهر باللعب حتى أنكر عليه المسلمون واجتمع الأنصار على قتله تقربا لله تعالى وطلباً لطاعته وعائشة تحرضهم على قتله وتقول اقتلوا نعثلا قتله الله فقد كفر .

في وفاته عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عز شأنه وأشكره بما عمني من فضله وإحسانه وأشهد أن لا إله إلا الله اني ينتهي أمده أو يحد مكانه وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أرسله والكفر جاش قد ارتفع بنيانه فأيده بأمير المؤمنين عليه السلام حتى هدّ شامخه وتداعت أركانه صلى الله وسلم عليهما وعلى ذريتهما الأكرمين ما اتضح الصباح وامتد لسانه .

(اما بعد) فهذه كلمات يسيرة قد اقتصرت عليها من الوفاة الكبيرة التلايسأم السامعون وينام الحاضرون ويذم الطامعون فيعرضون فأقول والله الموفق : سبق صلوات الله وسلامه عليه كل سابق وأردف خلفه كل ملاحق غرس في فجاج قلوب أبت الهدى غرائس الأحزان حتى نتجت له نتائج الحسد والعدوان فدعوه عن رتبته ودفعوه عن منزلته فمضى الأول بضغينته ومضى الثاني بجفاه واهانته لشيعته وأخش الثالث في نوبته وأشنع فيما

ارتكبه من نكره وخطيئته حتى اجتمع عليه المهاجرون والأنصار على قتله تقربا لله ورغبة في طاعة الله فلم تزل المرأة تحرضهم على ذلك وتستحثهم عليه فتقول اقتلوا نعثلا قتله الله فقد كفر فلما قتل اجتمعوا على مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام فأبى وترددوا عليه مراراً حتى أجابهم على شروط شرطها عليهم منها المساومات في العطاء وان القوي والضعيف سواء يأخذ الحق للضعيف من القوي فأول من بايعه طلحة حتى قيل ان البيعة لا تتم لأن أول يد بايعته شلا وان يد طلحة شلت بأحد ثم الزبير وسائر الأنصار والمهاجرين فلما سمع معاوية حرض أهل الشام على قتال أمير المؤمنين يتعلل عليه بدم عثمان وبايعه طلحة والزبير وكتب اليهما وأمرهما أن يصيرا الى البصرة فأتيا امير المؤمنين «ع» وطلبا اليه أن يزيدهما في النفقة فقال لهما امير المؤمنين ألم تبايعاني على المساواة فان انتظرتم عطائي زدتكم فقالا إنا لم نرد شيئاً من ذلك ثم استأذناه للعمرة فقال كلا بل تريدان الغدرة ثم أذن لهما فلحقا بمكة واتفقا مع عائشة على قتال امير المؤمنين وقصدوا بجمعهم للبصرة وخرج

امير المؤمنين «ع» في اربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار في ثاقب المناقب قال ابن عباس قلت لأمير المؤمنين عليه السلام وهو متوجه الى البصرة انك في نفر يسير فلو تأنيت حتى يلحق بك الناس فقال يجيئنا من الغد من ناحية الكوفة خمسة كراديس كل كردوس خمسة آلاف وستمائة وخمسة وستون رجلا، قال ابن عباس فلما ان صليت الفجر قلت لغلامي اسرج لي على فرسي قال فتوجهت نحو الكوفة واذا بغبرة قد ارتفعت فسرت نحوها فلما دنوت منها صيح بي من أنت قلت أنا ابن عباس فقلت لمن هذه الراية قالوا لفلان قلت كم أنتم قالوا طوي الديوان عند الجسر على خمسة آلاف وستمائة وخمسة وستون رجلا قال ثم مضوا ومضيت ثم التفت في وجهي واذا أنا بغبرة قد ارتفعت فدنوت منهم فصيح بي من أنت قلت ابن عباس فأمسكوا عني فقلت لمن هذه الراية فقالوا لربيعة قلت من رئيسها قالوا زيد بن صوحان العبدي قلت كم أنتم قالوا طوي الديوان عند الجسر على خمسة آلاف وستمائة وخمسة وستون رجلا فمضوا ومضيت على وجهي

واذا أنا بغبرة قد ارتفعت فأخذت نحوها فصيح بي من أنت قلت ابن عباس فأمسكوا عني قلت لمن هـذه الراية قالوا لفلان قلت كم أنتم قالوا طوي الديوان عنـد الجسر على خمسة آلاف وستمائة وخمسة وستون رجلا قال فمضوا ومضيت واذا أنا بغبرة قد ارتفعت فدنوت منهم فصيح بي من أنت قلت ابن عباس فأمسكوا عني قلت كم أنتم قالوا طوي الديوان عند الجسر على خمسة آلاف وستمائة وخمسة وستون رجلاً قال فمضوا ومضيت على وجهي واذا أنا بغبرة قد ارتفعت فدنوت منهم فصيح بي من أنت قلت ابن عباس فأمسكوا عني فقلت لمن هـذه الراية قالوا رئيسها الأشتر قلت كم أنتم قالوا طوي الديوان عنـد الجسر على خمسة آلاف وستمائة وخمسة وستون رجلا قال فمضوا ومضيت الى العسكر فقال لي أمير المؤمنين «ع» من أين أقبلت قلت اني سمعت مقالتك فاغتممت مخافة أن يجيء الأمر على خلاف ماقلت فقال أمير المؤمنين نظفر بهم ان شاء الله تعالى ثم نقتسم أموالهم فيصيب كل واحد منا خمسمائة دينار فاما كان من الغـد أمر

أمير المؤمنين عليه السلام أن لايحدثوا شيئاً من الحرب حتى يكون الابتداء منهم . قيل وأرسل الى طلحة والزبير فلم يرتدعا وكتب الى عائشة ماللنساء وقود العساكر أتطلبين بدم عثمان وبالأمس تقولين اقتلوا نعثلا قتله الله فقد كفر فاتقي الله ياعائشة وارجعي الى منزلك واسبلي عليك سترك فلم تفعل . ثم ان أمير المؤمنين خطب من بايعه وقال :

أيها الناس اني ما تأنيت عن هؤلاء إلا ليرجعوا عن الحرب فلم يستجيبوا لي وبعثوا إلي اصبر للطعان وانبت للجلاد وقد كنت لااهدد بالحرب ولااذعن اليها ولعمري لئن أبرقوا وأرعدوا فلقد عرفوني ورأوا مكاني فأنا أبو الحسن الذي فلت حدهم ومزقت جماعتهم فبذلك القى عدوي وأنا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر واني لعلى غير شبهة ثم رفع يده الى السماء وقال اللهم ان طلحة بن عبد الله أعطاني صفقة يمينه طائعاً ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله بالعقوبة ولا تمهله وان الزبير بن العوام قطع قرابتي ونقض عهدي وظاهر عدوي ونصب لي الحرب وأنت

تعلم انه ظالم لي فاكفنه كيف شئت وأنى شئت . ثم انه اعطى الراية ابنه محمد بن الحنفية وجعل على الميمنة ابنه الحسن وعلى الميسرة ابنه الحسين وعلى الخيالة عماراً وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر وعلى المقدمة عبد الله بن العباس فجعل أهل البصرة يرمون أصحاب أمير المؤمنين حتى عقروا بنبلهم جماعة فقالوا ما انتظارك بهؤلاء وقد عقرونا بنبلهم يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام اللهم اشهد اني قد اعذرت وانذرت فكن لي عليهم شاهداً ثم دعا بالمصحف فقال من يأخذه ويدعو هؤلاء الى مافيه فأخذه مسلم ابن عبد الله الجاشعي فقال لهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل منهم على يده اليمنى فقطعها فأخذ المصحف بيده اليسرى فقطعت ثم احتضنه فمازال يضرب عليه حتى قتل رضوان الله عليه ثم أمر امير المؤمنين عليه السلام ابنه محمد ان اقتحم فحمل الراية وظل يضرب ويطعن حتى أعجب أباه فرجع محمد رضي الله عنه وحمل أمير المؤمنين فمازال يضرب بالسيف حتى انحنى سيفه فوقف يسويه بركبته فقالوا له أصحابه نحن نكفيك يا أمير المؤمنين

فلم يجب وحمل ثانية فجعل يضرب قدماً قدماً حتى التوى السيف فرجع يسويه بركبته وهو يقول والله ماأريد بذلك إلا الله والدار الآخرة ثم التفت الى ولده محمد بن الحنفية فقال هكذا فاصنع يابني ثم اشتبك العسكران واقتتلوا قتالا شديداً حتى احمرت الأرض بالدم وصار هودج فلانة كالقنفذ من كثرة النبال وقطع على خطام جملها ثمان وتسعون كفاً مخضباً وما زالت الحرب على ساقها حتى عقر جملها فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه ادفعوه فانه شيطان فدفعوه وقد قتل طلحة ثم طعن امير المؤمنين هودجها وقال لها هكذا أمرك رسول الله قالت ظفرت ياأبا الحسن فأحسن وملكت فاسمح فقال لمحمد أخيها شأنك اختك فادخلها البصرة ثم أمرها أن تعود الى المدينة ، قال ابن عباس في حديثه السابق فقال امير المؤمنين عليه السلام للخازن اقسم المال فقسمه ثم قال له هل بقي عندك شيء فقال الفي درهم فقال هل أعطيت الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية خمسمائة خمسمائة وعزلت لي خمسمائة قال لا قال هذه لنا فلم نزد درهم ولا تنقص درهم كما أخبر عليه السلام

وهي من بعض فضائله . قال الراوي وكتب الى جميع الأمصار فأجابته سوى معاوية هش للسلطنة ويتعلل عليه بقتل عثمان وكتب اليه مع جرير البجلي انه لزمك البيعة لأنه بايعني من بايع أبا بكر وعمر ولست ممن تحل له الخلافة فبايع جريراً . فكتب الى أمير المؤمنين بعدم الاجابة يتعلل بما تعلل به من طلب دم عثمان وان يرجع الأمر شورى فيمن يختاره أهل الشام ، فكتب اليه أمير المؤمنين عليه السلام أتاني كتاب ليس له نور يهديه ولا قائد يرشده زعمت ان خطيئتي في عثمان سدت عليك بيعتي وما أمرت بأمر يلزمني خطأه وليس في أهل الشام يحكم على المسلمين حتى تحل له الشورى فان سميت أحداً كذبوك المهاجرين والأنصار فصار معاوية بعد ورود الكتاب عليه يستشير ثقاته في حال القتال فقال عقبة أخوه ابعث الى ابن العاص واخدعه بالأموال والولايات فانه قريع زمانه وقلوب أهل الشام تميل اليه فما زال به حتى أجابه ونهضوا لحرب أمير المؤمنين فخرج من الكوفة يريد ملاقاتهم وأدرك أصحابه العطش فلاح لهم دير راهب فمالوا اليه وسألوه

عن الماء فقال انه بعيد عن هذا المكان جداً فأمر أمير المؤمنين بحفر قريب من الدير فانكشف لهم عن صخرة تلمع كأنها الثلج فعجزوا عن اقتلاعها وقلعها امير المؤمنين وحده ودحى بها عن موضعها أذرعا واذا بماء يفوق على الشهد فشربوا منه وارتووا ثم وضع الصخرة وعفى الموضع ونزل الراهب فقال ان الدين مبني على معرفة قالع الصخرة ومظهر الماء المعين فمن يكون هذا قالوا وصي رسول الله فأسلم وتبعه حتى استشهد معه .

قال الأصبغ بن نباته : لما التقى الجيشان بصفين مضيت الى معاوية ومعه ملأ من أصحابه ودفعت اليه كتاباً من أمير المؤمنين فقرأه ثم قال ان علياً لايدفع الينا قتلة عثمان فقلت له يا معاوية لاتتعلل علينا بقتلة عثمان لأنك تطلب الملك والسلطان ولوأردت نصره لنصرته حياً لكنك تربصت به لتجعله سبباً الى وصول الملك اليك قال الأصبغ فأردت أن أزيد غيظه فقلت لأبي هريرة احلفك بالله ياصاحب رسول الله أشهدت غدير خم قال نعم قلت ماسمعت من رسول الله في علي قال سمعته يقول من كنت مولاه

فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار فقلت له انك واليت عدوه وعاديت وليه فتنفس صعداً وحولق وتغير وجه معاوية فانتهرني وقال لا تخدع أهل الشام عن طلب دم عثمان وعند صاحبك قتلته وقد أغراهم به فهم اليوم عضده وأنصاره قال فمضيت الى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبرته وقال اني لا أعجب من بغض معاوية وحسده لكنما عجبي ممن رأى منزلتي من رسول الله كأبي هريرة وأبي الدرداء وغيرهم وقد أزمعوا على قتالي ، ثم عقد الألوية للحرب فلما رأى أصحاب رسول الله (ص) لواءه بكوا لتذكار رسول الله وبكى أمير المؤمنين بكاء شديداً وقال لمالك الأشتر ان معي راية لم أخرجها منذ قبض رسول الله إلا يومي هذا وقد قال لي رسول الله (ص) عند وفاته يا أبا الحسن انك لتحارب الناكثين والقاسطين والمارقين وأي تعب ونصب يصيبك من أهل الشام فاصبر على ما أصابك ان الله مع الصابرين ، قال وسبق أهل الشام على الماء ومنعوا أصحاب امير المؤمنين «ع» الماء

فشربوا ماءاً جناً حتى فشى فيهم السقم فأرسل أمير المؤمنين «ع» من يستعطف معاوية ويداري أهل الشام فامتنع معاوية حتى قال قائلهم اقتلوهم عطشاً كما لم يرحموا عثمان فقال بعض أصحاب معاوية أما والله لو سبقك علي لما منعك الماء فلو كانوا من الترك والديلم والروم فطلبوك الماء لما يحل لك أن تمنعهم فكيف وهم أصحاب رسول الله وابن عمه وصاحب سره وخليفته لكنه الجور والله ثم لحق بأمير المؤمنين «ع» وقاتل معه حتى استشهد رحمه الله تعالى واستأذن مالك الأشتر والأشعث بن قيس وخواص امير المؤمنين في حال القتال قالوا نموت عطشاً ومعنا الأسنة والأسياف فأذن لهم بالقتال وقال لقنبر اخرج رمح رسول الله الملموس بيده الشريفة وسيصير لابني الحسن ثم ينكسر بيد ابني الحسين في كربلاء وتقلد سيف رسول الله (ص) وتدرع بدرعه وخرج وعليه حجته وقضيبه المشوق واقتتلوا قتالا شديداً حتى انكشف أهل الشام عن الماء بعد قتل ذريع وقد أثخنوا بالجراح ونزلت مقدمة امير المؤمنين «ع» على الماء ونزل عليه السلام عند مقدمته

ثم استسقى معاوية من امير المؤمنين الماء فقال بعض أصحاب معاوية وهو الذي قال اقتلوهم عطشاً كما لم يرحموا عثمان ياأبا الحسن ملكت فاسمح وجد علينا بالماء فقال أمير المؤمنين قولوا لمعاوية يشرب ويسقي دوابه لا أمنعه ولا يحول بينه وبين الماء حائل ولله در من قال :

ملكنا فصار العفو منا سجية

ولما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الأسارى وطالما

غدونا عن الأسرى نعف ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا

وكل اناء بالذي فيه ينضح

قال الراوي ثم قام الحرب بينهم أياما وشهوراً وروي ان عماراً استسقى يوماً فأتي له بقدح فيه لبن فشربه فقال الله اكبر قد قال لي رسول الله آخر زادك من الدنيا صباح من لبن وتقتلك الفئة الباغية وهذا آخر أيامي من الدنيا ثم حمل على القوم وهو

يقول الجنة الجنة تحت ظلال الأسنة اليوم ألقى الأحبة محمداً وصحبه فأحاطوا به حتى قتل رضوان الله عليه ودعى امير المؤمنين قنبراً وقال له قل لابني محمد وعبد الله بن جعفر ليحملا اذا أنا حملت وقال لكميل بن زياد قل لسليمان بن صرد ليحمل اذا أنا حملت فحمل عليه السلام وحملوا معه وازدحم الناس بعضهم ببعض وجثوا على الركب وكسفت الشمس وثار الغبار واظلمت الدنيا وظلت الالوية وفقدت الرايات ومن مواقيت الصلاة وصاروا لا يسجدون إلا تكبيراً ولا يسمع إلا وقع الحديد على الحديد حتى تكادموا بالافواه ونادى القوم في تلك المفازات الله الله يامعشر العرب في الحرمات من النساء والبنات واتصل الليل بالنهار فكانت ليلة الهرير وسمع فيها لامير المؤمنين خمسمائة تكبيرة عدد من قتله بيده وأصبح أصحاب أمير المؤمنين«ع» والمعركة خلفهم فاقتحموها فلما رأى ابن العاص ان الحرب عفتهم أشار على معاوية برفع المصاحف على رؤس الأسنة وقال بيننا وبينكم كتاب الله فامتنع أصحاب أمير المؤمنين عن القتال لما رأوا المصاحف على

رؤس الرماح فقال لهم أمير المؤمنين ذرونا نناجزهم فما هي إلا ساعة فان الحرب قد عفتهم فلم يجيبوه فقال عليه السلام هذه خدعة وأنا كتاب الله الناطق فلم يفعلوا وكتبوا بينهم امهال الى شهر رمضان ثم خدع معاوية ثانية أصحاب أمير المؤمنين «ع» حتى ألجأوه الى تحكيم الحكمين فأراد أن ينصب لهم ابن عمه عبد الله بن العباس فأبى أصحابه وقالوا إلا أبو موسى الأشعري فأجاب وهو كاره وجعل معاوية من قبله ابن العاص وبعث كل بحكمه فقدر ابن العاص بأبي موسى الاشعري إذ قال إنا لنخلع علياً ومعاوية وندع الناس ومن يختارونه فقام ابن العاص وقال لقد سمعتم ماقال واني قد أقررت خلع علياً وأثبت صاحبي وبادر الحصين وضرب ابو موسى الاشعري بعصى كانت في يده ثم ندم وقال ليتها كانت السيف فرجع أمير المؤمنين عليه السلام مرغوما قد استضعفه قومه وخرج من طاعته ثمانية آلاف من عبادقومه ونساك خاصته وكانوا اثنى عشر الف وأمروا فيهم عبد الله بن الكوا فأرسل لهم أمير المؤمنين عبد الله بن العباس فقالوا

ليخرج علي بنفسه لعله يزيل ما بأنفسنا فخرج لهم أمير المؤمنين بنفسه وبرز عبد الله بن الكوا في شرة رجال وقال ياأمير المؤمنين أنا آمن سيفك قال نعم قال له ياعبد الله عما تذر الحرب عن معاوية فقال رفع المصاحف على رؤس الأسنة وأمر الحكمين ألم أقل لكم انها خدعة فناجزوهم فأبيتم وأردت أن أنصب لكم ابن عمي عبد الله بن العباس فانه لا ينخدع فألححتم في أبي موسى الأشعري فأجبتكم كارهاً ولو وجدت أعواناً دونكم لما أجبتكم ألم أشترط على الحكمين بسمعكم أن يحكما بما أنزل الله في كتابه المجيد من فاتحته الى خاتمته وإن لم يفعلا فلا طاعة لهما قال ابن الكوا صدقت قد كان هذا كله فهلا ترجع الى حربه قال «ع» حتى تنقضي المدة بيننا قال ابن الكوا فأنت مجمع عليه قال «ع» لايسعني غيره . فرجع ابن الكوا والعشرة الذين كانوا معـــه عن رأي الخوارج ولحق بأمير المؤمنين وتفرق القوم عنه واجتمعوا على عبد الله بن وهب الراسي وذي الثدية وأمروهما وعسكروا بالنهروان وخرج أمير المؤمنين «ع» وعسكروا على فرسخين وبعث لهم عبد الله بن

العباس فقال لهم ماالذي نقمتم على علي فقالوا أشياء كثيرة لو كان حاضراً لكفرناه بها فأبلغ علي «ع» مقالتهم فأتاهم وقال أيها الناس أنا علي بن أبي طالب فتكلموا بما نقمتم عليّ فقالوا نقمنا عليك انك أبحتنا بعد قتال أهل البصرة في العسكر ومنعتنا أسر النساء والذرية فان كانوا كفاراً فهلا أحللته لنا وإن كانوا مسلمين فقتالهم وسلبهم علينا حرام فقال لهم «ع» أهل البصرة بدؤنا بالقتال فحل لنا قتالهم ولناسلب من قتلناه والنساء لم يقاتلن والذرية على الفطرة وقد رأيت رسول الله منّ على المشركين أفلا تمنوا على المسلمين بأن لا تسبوا نساءهم وذريتهم فقال قوم منهم لاتخاصموا قريشاً فان الله قد قال بل هم قوم خصمون وقال الباقون نقمنا عليك أيضاً لأنك محيت اسمك من امرة المؤمنين يوم صفين فلست إذاً بأمير علينا فقال لهم اقتديت برسول الله حين محى اسم الرسالة في صلح قريش فقالوا نقمنا عليك قولك للحكمين انظروا في كتاب الله فان كنت أفضل من معاوية فاثبتاني في الخلافة فأنت إذاً في شك من نفسك فنحن أشد شكاً فيك فقال

اردت منهما ان ينصفاني فلو قلت احكما لي واتركاه لم يرض معاوية كما قال رسول الله لنصارى نجران فنجعل لعنة الله على الكاذبين فلو قال فنجعل لعنة الله عليكم لم يرضوا قالوا نقمنا عليك قد حكمت فيما هو حق لك فقال ان رسول حكم سعد بن معاذ في بني قريضة فاقتديت به فصاح من كل ناحية جماعة التوبة التوبة يا امير المؤمنين واستأمن اليه ثمانية آلاف وطلبوا الاعتزال فأجابهم وبقى على حربه اربعة آلاف رجل فتقدم عبد الله بن الراسبي وذو الثدية وقالا والله ما نريد بقتالك إلا الله والدار الآخرة فتلا علي «ع» هذه الآية: (قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) ثم التحم الحرب بين الفريقين واسعرت الحرب لظاها واسفرت عن زرقة صبحها واحمر ضحاها فاقتتلوا قتالا شديداً حتى فنى كثير من الخوارج فقام عبد الله الراسبي ونادى يا ابن ابي طالب والله لا نبرح حتى تأتي على آخرنا فابرز وذر الناس جانباً فقال امير المؤمنين وهو يبتسم ماأقل حياؤه انه ليعلم اني حليف السيف

وخذين الرمح لكنه يئس من الحياة فحمل عليه امير المؤمنين «ع» فقتله فما كانت إلا كدورة الرحى حتى اتى على آخرهم فلم يفلت منهم إلا عشرة كما انه لم يقتل من اصحابه عشرة وقد اخبر «ع» قبل منصرفه وقال إنا نقتلهم ولم يفلت منهم إلا عشرة ولم يقتل منا إلا عشرة . ولله در من قال :

ياليت في الأحياء شخصك حاضر
وحسين مطروح بعرصة كربلا
عريان يكسوه الصعيد ملابساً
أفديه مسلوب اللباس مسربلا
متوسداً حر الصخور معفراً
بدمائه ترب الجبين مرملا
ظمآن مجروح الجوارح لم يجد
ماء سوى دمه المبدد منهلا
و لصدره تطأ الخيول وطالما
بسريره جبريل كان موكلا

عقرت أما علمت لأي معظم

وطأت و صدر غادرته مفصلا

و لثغره يعلو القضيب و طالما

شرفاً له كان النبي مقبلا

وبنوه في أسر الطغاة صوارخاً

ولهاء معولة تجاوب معـــولا

و نسائه من حوله يندبنه

بأبي النساء النادبات الثكلا

يندبن أكرم سيد من سادة

هجروا القصور وآنسوا وحش الفلا

بأبي بدوراً في المدينة طلعاً

امست بأرض الغاضرية آفلا

نزحت بهم عن عقر دارهم ايدي العدي

بأبي الفريق الظاعن المترحلا

ضاقت بهم اوطانهم فتبوأوا
شاطي الفرات عن المواطن موئلا

ظفرت بهم ايدي البغاة ولم اجد
وابيك تقتنص الكلاب الأشبلا

منعوهم ماء الفرات ودونه
بسيوفهم دمهم يراق محللا

هجرت رؤوسهم الجسوم فواصلت
زرق الأسنة والوشيج الذبلا

يبكي اسيرهم لفقد قتيلهم
اسفاً وكل في الحقيقة مبتلى

هذا يميل على اليمين معفراً
بدم الوريد وذا يقاد مغللا

ومن العجائب ان تقاد اسودها
اسرى وتفترس الكلاب الاشبلا

لهفي لزين العابدين يقاد في ثقل
الحـــديد مقيداً ومكبلا
افدي الاسير وليت خدي موطئاً
كانت له بين الخلائل محملا

قالـ الراوي : وعن جويرية بن مسهر البجلي قالـ لما اقبلنا مع امير المؤمنين عليه السلام من قتال الخوارج حتى اذا قطعنا ارض بابل حضرت الصلاة فنزلـ امير المؤمنين ونزلـ الناس معه فقالـ «ع» ايها الناس ان هذه الارض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات وفي خبر مرتين وهي تتوقع الثالثة وهي اولـ ارض عبد فيها وثن وهي احدى المؤتفكات وانه لا يحل لنبي اووصي نبي ان يصلي فيها فمن اراد ان يصلي فليصلي فمالـ الناس عن جنبي الطريق يصلون وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فمضيت خلفه وقلت والله لأتبعن امير المؤمنين واقلدنه صلاتي اليوم فمضيت خلفـــه فوالله ما جزنا جسر سورى حتى غربت الشمس فشككت فالتفت إلي وقال يا جويرية شككت قلت نعم

يا امير المؤمنين فنزل عن دابته في ناحية فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا احسبه إلا كأنه بالعبرانية ثم نادى الصلاة الصلاة فنظرت والله الى الشمس وقد خرجت من بين جبلين ولها صرير فصلى العصر وصليت معه فلما فرغنا من الصلاة غابت الشمس وعاد الليل كما كان اولاً واجتمع نفر من الخوارج وقالوا ان علياً ومعاوية قد افسدوا هذا الامر فلو قتلناهم لعاد الامر الى اهله فقال رجل من اشجع وما امر العاص بدونهما وانه اصل هذا الفساد وتأسفوا على من قتل بالنهروان فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبدالله التميمي وعمر بن ابي بكر التميمي فلو شرينا من الله انفسنا واتممنا عزاة هؤلاء وقتلناهم لأرحنا منهم العباد والبلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم علياً فقيل له وأنى لك به قال اغتاله وقال البرك بن عبد الله انا اكفيكم معاوية وقال عمر بن ابي بكر انا اكفيكم ابن العاص ومضوا الى البيت شرفه الله تعالى وتحالفوا على الوفاء بينهم فأتى الى امير المؤمنين عليه السلام رجل من مراد وقال له احترس نفسك يا امير المؤمنين فان اناساً

من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكان يحفظانه مالم يقدر عليه أحد فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وكفى بالأجل جنة حصينة ثم انه عليه السلام أنشأ يقول :

تلكم قريش تمناني لتقتلني

فلا وربك ما فازوا وما ظفروا

فان بقيت فرهن ذمتي لهم

وإن عدمت فلا يبقى لهم أثر

فسوف يدركهم فقدي على عجل

ذل الحياة بما خانوا وما غدروا

قال الراوي : ثم ان ابن ملجم قصد الكوفة مع الوفد الذين بعث بهم حبيب بن المنتجب عامل أمير المؤمنين ليتربص الفرصة ودخل في جملتهم عليه وسلم كما سلموا وكان طلق اللسان حسن المقال فأعجب أمير المؤمنين عليه السلام لما سمع من مقالته ورأى حسن تأدبه في أقواله وأفعاله فسأله عن اسمه فلما أخبره أطرق رأسه يفكر ثم رفع رأسه وقال أمرادي أنت ثلاث مرات وهو

يقول نعم فاسترجع امير المؤمنين عليه السلام وحولق وتمثل ببيت ابن معديكرب الزبيدي وهو يقول :

أريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مرادي

ثم دعاه للبيعة واستحلفه مراراً كثيرة وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يغدر به فقال ما رأيتك يا أمير المؤمنين فعلت بغيري مثلما فعلت بي أراك تؤكد عليّ البيعة ثلاثاً وتستحلفني ثلاثاً فقال اني لا أرى انك تفي بما عاهدت عليه وستخضب هذه من هذا وأشار الى لحيته ورأسه ولقد قرب وقتك وحان زمانك فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وهذه شمالي فاقطعهما أو فاقتلني فقال امير المؤمنين وكيف أفعل ولم تستوجب قبل شيئاً ولو اني أعلم انك قاتلي لكن هل كانت لك حاضنة يهوديةو كنت اذا بكيت تلطم وجهك وتقول لك اسكت يا من هو أشقى من عاقر ناقة صالح قال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . وفي بعض الروايات قال له اذا أنا قتلتك فمن يقتلني وقد سبق القضا انك قاتلي فسمع ذلك مالك الأشتر رضي الله تعالى عنه والمقداد بن الأسود

الكندي فجردا أسيافهما وأتيا الى أمير المؤمنين عليه السلام فقالا ومن هذا الكلب الذي تخاطبه بما سمعنا فأمرنا بقتله فقال أفتروني بأن أقتل رجلا لم يفعل بعد شيئاً واجتمع نفر من أصحاب امير المؤمنين وخواص شيعته فقالوا انا نقترح فنجعل كل ليلة على قبيلة تحرس سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام فانه يخرج غلساً الى الجامع ونخاف أن يغتاله هذا اللعين فيفجعنا فيه فابتدأت بذلك أهل الكنائس فلما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام وجدهم شاكين في سلاحهم فقال ماشأنكم قالوا تخوفنا عليك من هذا المرادي اللعين فجئنا لنحرسك فجزاهم خيراً وتلا قوله تعالى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ثم قال اذا نزل القضاء فلا راد له وكفى بالأجل حارساً فتفرق القوم فكانت في الكوفة امرأة من الخوارج اسمها قطام بنت سجية بن تميم تيم الرباب وقد خطبها ابن ملجم وتمكن في قلبه حبها وخطبها فقالت نعم على ثلاثة آلاف وعبـــد وقينة وأشترط عليك قتل الخليفة علي بن أبي طالب فقال والله ما أقدمني

الى هذا المصر وكنت بعيداً منه إلا قتل هذا الرجل فلك ذلك ولله در الفرزدق حيث يقول متعجباً من هـذا الاقدام وعلوه من مرام :

فلم أرَ مهراً ساقه ذو سماحـة
كمهر قطـام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينـــة
وضرب علي بالحسـام المصمم
فلا مهر أغلا من علي وإن علا
ولا فتك إلادون فتك ابن ملجم

روى ان ابن ملجم دخل يوما الجامع وأمير المؤمنين على المنبر يخطب فقال والله لأريحن منك العباد فسمعه بعض الأصحاب فأتى به ملبباً فقال لهم أمير المؤمنين وما تريدون منه فأخبروه بما قال فقال عليه السلام خلوا عنه فانه لم يقتلني ولم يزل يكرمـــه لسرعته في الخدمة ويؤثره على غيره لتأدبه استظهاراً عليه ومع ذلك يقول له أنت قاتلي لامحالة بذلك أخبرني رسول الله ثم قال

دخلت أنا يوماً على رسول الله وفاطمة والحسن والحسين فبكى حين رآنا وقال بعض من حضر أوما تستر برؤيتهم يارسول الله فقال والذي بعثني بالحق نبياً أنا وهم لأكرم الخلق على الله تعالى وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم أما علي بن أبي طالب فانه أخي وابن عمي وخليفتي ووصي على أهلي وامتي في حياتي وبعد وفاتي محبه محبي ومبغضه مبغضي وهو مولى كل تقي ولايته صارت امتي مرحومة وإنما بكيت على ما يحل بهم بعدي من غدر الامة وانه ليزال عن مقامه ومحله ومرتبته التي وضعه الله فيها ثم لا يزال كذلك حتى يضرب على قرنه في محرابه ضربة تخضب لحيته ورأسه في بيت من بيوت الله في أفضل الشهور شهر رمضان في عشرة الأواخر منه يضربه بالسيف شر الخلق والخليقة أخو قدار ابن قدير عاقر ناقة صالح ثم استعبر وبكى بكاء شديداً عالياً ثم قال وأما ابنتي فاطمة الزهراء فانها سيدة نساء العالمين من الأولين وهي بضعة مني ونور عيني وروحي التي بين جنبي الحوراء الانسية الزهراء الزاهرة التي أزهرت من نورها السماوات بكوا كبها

والأرضين بأقطارها ويقول الله تعالى الى الملائكة يا ملائكتي انظروا الى امتي اذا قامت الى الصلاة وهي ترتعد خيفة وخشية مني اشهدوا اني قد آمنت شيعتها من النار ولكن ذكرت مايصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل عليها في بيتها الذل والهوان فترى نفسها ذليلة بعدما كانت عزيزة في حياتي فتناديها الملائكة بما نادت به مريم ابنة عمران ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فتمرض عند ذلك فيبعث الله لها مريم ابنة عمران فتمرضها فتقول انى قد سئمت الحياة وتبرمت من أهل الدنيا اللهم فالحقني بأبي فيلحقها الله بى في المدة القليلة فتقدم علي محزونة مغصوبة مكروبة مغمومة اللهم العن غاصبيها وظالميها وخلد في النار من آذاها وضرب جسمها حتى ألقت جنينها فتقول الملائكة آمين .

وأما ولدي الحسن فانه قرة عيني وثمرة فؤادي ولكن ذكرت مايحل به بعدي من الذل والهوان حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فتبكيه الملائكة وكل نبي حتى الطير في الهواء والحيتان في لجج البحار فمن بكاه لم تعمى عيناه يوم القيامة . وأما ولدي الحسين فانه

مني وانا منه وهو خير الخلق بعد ابيه واخيه وهو إمام المسلمين وخليفة رب العالمين وسيد شباب اهل الجنة اجمعين ولكني كلما نظرت اليه فكأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار فأضمه في منامي الى صدري وامره بالرحيل الى ارض مصرعه ومقتله فيرتحل للشهادة الى ارض تعرف بأرض كربلاء تنصره عصابة من المسلمين اولئك سادات امتي يوم القيامة وكأني انظر اليه وقد رمي بسهم في قلبه ذي ثلاث شعب فيخر عن فرسه الميمون صريعاً يخفص في التراب برجليه ثم يذبح ذبح الشاة من قفاه ثم بكى وأبكى من كان حاضراً حوله ونهض وهو يقول : اللهم اني اشكو اليك مايلق اهل بيتي من بعدي .

فيا ليت شعري من انوح ومن له

ابكي وما قلبي عليـــه بسالي

أأشجو علياً حين عمم رأسه

بمنصلت ذي رونق وصقال

له أم لبنت المصطفى بعد ما قضى

قضيت لم تفز من إرثها بخلال

أم الحسن الزاكي سقته جميدة

من السم قتلاً بغير قتال

وان حنيني للشهيد بكربلا

لباقٍ فلا يقضى له بزوال

فديت إماماً بالطفوف كأنما

ركائبه قد قيدت بحبال

فديت وحيداً قد احاط برحله

لآل أبي سفيان جيش ضلال

يقول لأنصار له قد أبحتكم

ذماي وعهدي فاسمعوا لمقالي

ألا فارحلوا فالليل مرخ سدوله

عليكم و منهاج البسيطة خالي

فقالوا جميعاً وما يقول لنا وما

نقول جواباً عند رد سؤال

تقيك من الموت الشديد نفوسنا

ويرخص عند النفس ماهو غالي

فديت الذي يرنو الفرات بغلة

وما يلها من بردها ببلائي

فديت فتى قد خر عن سرج مهره

كما خر طود من منيف جبال

فديت صريعاً قد علا الشمر صدره

لقطـــع وريد أو لجز قذالي

فديت طريحاً تركض الخيل فوقه

ترض خباجن صدره بنعال

وروي عن أنس بن مالك قال مرض امير المؤمنين في حياة رسول الله وعدته وعنده أبو فضيل وعمر فدخل علينا رسول الله ونظر في وجهي فبكى فقالوا أبو فضيل وعمر لقـــد تخوفنا عليه

يارسول الله فقال لا بأس عليه وانه لن يموت إلا مقتولا مضروبا على ام رأسه مخضوبا بدمائه في شهر الله الحرام شهر رمضان في أثناء صلاته في بيت من بيوت الله فواشوقاه ووا أسفاه وواحزناه ثم بكى بكاء شديداً، وفي المجالس عنه عليه السلام قال سألت النبي ماأفضل الأعمال في شهر رمضان قال الورع من محارم الله ثم بكى فقلت له وما يبكيك يارسول الله قال أبكي لما يحل عليك من بعدي في شهر رمضان كأني بك وأنت في محرابك إذ انبعث اليك أشقى الخلق من الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح فيضربك ضربة على مفرق رأسك ويشقه نصفين ويخضب لحيتك من دم رأسك فقلت له ياسيدي أفي سلامة من ديني فقال نعم يا علي من قتلك فقد قتلني ومن سبك فقد سبني لأنك مني وأنا منك وروحك روحي وروحي روحك الى أن قال وانه لا يقرب الحوض مبغض لك أبداً ولن يغيب عنه محب لك أبداً فخرّ علي عليه السلام ساجداً لله تعالى وقال الحمد لله الذي منّ علي بك يا مولاي فلما مضى من شهر رمضان شطره دخل المسجد يوماً

فصلى ركعتين ثم صعد المنبر وخطب خطبة حسناء أكثر فيها من الحمد والثناء ثم التفت الى ولده الحسن وقال له ياأبا محمد كم بقي من شهرنا هذا فقال الحسن «ع» ثلاثة عشر يوماً ياأمير المؤمنين ثم التفت الى ولده الحسين «ع» وقال له ياأبا عبد الله كم مضى من شهرنا هذا فقال الحسين سبعة عشر ليلة يا امير المؤمنين فضرب على لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال الله أكبر الله أكبر ليخضبها بدمها إذ انبعث أشقاها ثم قال عليه السلام قل ما أصحبكم قالت ام كلثوم لما سمعت ذلك من أبي قلت له وكيف ذلك يا أبتاه قال عليه السلام رأيت البارحة نبي الله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول يا علي لاعليك وقد قضيت ماعليك وما زال ابن ملجم يتربص به الغفلة وينتهز فيه الفرصة ويصلح سيفه ويكرر صقله ويسقيه السم فدخل يوماً بيته فأخذته الملعونة قطام وأخرجته من جفنه تنظر اليه والى حسن صقله فقالت اني اريد ان اسقيه سماً زقيعاً عندي فقال ابن ملجم انه لاحاجة له في السم وهو لو وقع على حجر لبراه شطرين فقالت لابد له من السم لأن علياً ليس كمن

لاقيت من الشجعان فما زالت تصفه وتعظمه في عينه بكلام يغيظه ليجهد نفسه في قتله فأخذه بعدما عملت فيه ماشاءت من السم وخرج الى السوق ومر على الامام عليه السلام وهو عندميثم التمار فسلم عليه بخشوع النفاق وخضوع الملاق فجعل أمير المؤمنين يطيل النظر اليه ويرسل الفكر فيما عزم عليه فقال يامیثم هذا قاتلي لامحالة فقال ومتى يكون ذلك ياسيدي فقال عليه السلام يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واذا نزل القضاء فلا مرد له وكفى بالأجل حارساً ثم استرجع وحولق وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال :

مالانسان من الموت نجى
كل امرءاً لابد يأتيه الفنا
تبارك الله وسبحانه
لكل شيءٍ آخر وانتها
يقدر الانسان في نفسه
شيئاً ويأباه عليه القضا

لا تأمن الأيام في مكرها

لكل شيء مدة و انقضا

فبينما الانسان في غفلة

يمشي و قد حلّ عليه القضا

قال الراوي : وانصرف الملعون فبقي شبيب بن بحرة التميمي فقال له هل لك في المعونة على قتل علي بن ابي طالب لتحوز من الله الثواب فقال له شبيب ويلك وأنى لك بذلك فقال نكمن له في بعض صلاته ونضربه ضربة رجل واحد فان نحن قتلناه شفينا غل صدورنا منه وان كانت الاخرى كنا كمن مضى من قبلنا من اهل الخير والصلاح فقال له قد عرفت بلاؤه في الاسلام وسابقته مع ابن عمه رسول الله وما اجد نفسي تجيبني الى ذلك ابداً فما زال به حتى اجابه قال فأخبر قطام بذلك فبعثت الى بعض اقاربها فدعته الى مساعدة ابن ملجم فغدوا جميعاً الى الأشعث بن قيس وابدوا اليه ما في نفوسهم من العزيمة على قتل امير المؤمنين فواطأهم على ذلك فلما كانت الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان اتى عليه السلام

بعد ان صلى المغرب وما شاء من النفل ليفطر وكان سلام الله عليه يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على ثلاث لقم وكان يقول ارجو ان القى الله وانا خميص الحشى فقدمت اليه ابنته ام كلثوم قرصين من شعير وقصعة فيها لبن وجريش ملح فقال لها عليه السلام قدمتي الي ادامين فى طبق واحد وقد علمت اني متبع ما كان يصنع ابن عمي رسول الله ما قدم اليه ادامان على طبق واحد حتى قبضه الله اليه مكرماً ارفعي احدهما فان من طاب مطعمه ومشربه طال وقوفه بين يدي الله يوم القيامة ثم اكل قليلا وحمد الله كثيراً واخذ فى الصلاة والدعاء الى ان غفت عيناه فاستيقظ وقال رأيت النبي فشكوت اليه ما انا فيه من التبلد بهذه الامة فقال لي ادع عليهم فان الله تعالى لا يرد دعائك فقلت اللهم ابدلني بهم خيراً وابدلهم بي شراً ثم انه عليه السلام اسبغ الوضوء واخذه الفكر مما لحقه من التعب فى طلب اصلاح هذه الامة وما قصدوه به من الأذية فخرج يسعى قال اسماعيل بن عبد الله الضلعي بت قريباً من الحيرة فلما جنني الليل

واذا انا برجل قد اقبل فاستتر برابية ثم صف قدميه فأطال في المناجاة وكان فيما قال: اللهم اني سرت فيهم بما امرني رسولك وصفيك المرسل فظلموني وقاتلت المنافقين كما امرني فخذلوني وقد مللتهم وملوني وبغضتهم وبغضوني فلم يبق لي خلة انتظرها إلا المرادي اللهم فعجل له الشقاء وتغمدني بالسعادة انه قد وعدني نبيك اذا سألتك اللهم وقد رغبت اليك في ذلك. ثم مضى فقفوت خلفه حتى دخل منزله فاذا هو علي بن ابي طالب ولما اخذ مضجعه بعد ان صلى العشاء الآخرة رأى النبي محمداً صلى الله عليه وآله وهو يقول له يا ابا الحسن اني اليك مشتاق وان الله سيلحقك بنا عن قريب وعند الله خير وأبقى ثم انه انتبه «ع» وجمع اولاده واهل بيته وعشيرته فأخبرهم ونعاهم نفسه فأخذوا في البكاء والنحيب فنهاهم عن ذلك وجعل يوصيهم بفعل الخير واجتناب السوء ثم تفرقوا واشتغل بالصلاة والدعاء والتلاوة ثم يخرج تارة الى خارج الدار ينظر في الكواكب والعلامات لما اخذه من القلق والأرق ويكثر من قول لاحول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم اللهم بارك لي فى الموت وما بعد الموت اللهم بارك لي يوم القاك والله ما كذبت ولا كذبت انها الليلة التي وُعدت فيها ثم نعس قليلا واستيقظ واسبغ الوضوء ونزل وكان فى الداروزق اهدي للحسن والحسين عليهما السلام فلما صار فى صحن الدار تصارخن فى وجهه فقال لا إله إلا الله صوائح تتبعها نوائح من نسوة صوارخ فسمع ذلك الحسن فقال وما ذاك يا ابتاه قال يا بنى ان قلبي يحدثنى انى مقتول لا محالة قال لا بنته ام كلثوم بحقي عليك إلا ما اطلقت هذا الوزق يأكل من حشائش البر ولا تحبسي من لا له لسان ولا يقدر على الكلام واطعميه وخلي سبيله ثم مد يده الى الباب ليفتحه فانحل مئزره فشده شداً وثيقاً وقال :

اشدد محازيمك للموت ... فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ... اذا حل بواديكا
ولا تغتر بالدهر ... ولن كان يواتيكا
فكم رفع أقواماً ... وقد كانوا صماليكا
كما اضحكك الدهر ... كذاك الدهر يبكيكا

قالت ام كلثوم كنت أمشي خلف أبي فلما سمعت ذلك منه قلت واغوثاه يا أبتاه مالي أراك ياقرة عيني تنعى نفسك فأخذت في البكاء فوقف عندي وجعل يعزيني على نفسه وهو يبكي ثم خرج فأعلمت أخوي الحسن والحسين وقلت لهما ان أبانا قد تنكر حاله في هذه الليلة فأخبرتهما بما جرى فأدركاه فقال له الحسن مالك ياأبتاه خرجت في هذه الساعة فقال عليه السلام لأجل رؤيا أفزعتني فقال الحسن وما هي ياابتاه فقال رأيت كأن أخي جبرئيل نزل من السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما الى مكة فضرب بأحدهما الآخر فصارا رماداً فذراهما في الهواء فلم يبق بمكة ولا بالمدينة ولا بلد من بلاد الاسلام بيت إلا دخله من ذلك الرماد شيئاً فقال الحسن وما تأويل ذلك ياسيدي قال يابني إن صدقت رؤيا أبيك فانه مقتول ولم يبق بيت من بيوت الاسلام إلا دخله من ذلك همّ وحزن فقال الحسن ومتى يكون ذلك ياأبتاه فقال ان الله تفرد بخمسة أشياء لم يطلع عليها نبي ولا وصي نبي وهو قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي

الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير) قال فأردنا أن نصحبه الى مصلاه فأبى وقال بحقي عليكما إلا ما رجعتما الى منزلكما قال فأتينا البيت واذا باختي ام كلثوم خلف الباب فجلسنا معها نبكي وقد مضى وحده قال عبد الله بن محمد الأزدي كنت أصلي في المسجد الأعظم تلك الليلة وهي الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان مع رجال من أهل مصر كانوا يصلون ذلك الشهر من أوله الى آخره إذ نظرت الى رجل قريب من السدة فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام وهو ينادي الصلاة الصلاة يرحمكم الله تعالى قال حجر بن عدي وسمعت الأشعث بن قيس يقول النجاة النجاة لحاجتك فقد فضحك الصبح فعلمت ما أراد وخرجت لأخبر أمير المؤمنين فاذا هو قد خرج وسبقني الى الجامع قال عبد الله الأزدي فما رأيت إلا بريق السيوف وقائلا يقول الحكم لله لالك ولا لأصحابك ياعلي وشد عليه شبيب وضربه فأخطأه وشد عليه ابن ملجم فضربه على مفرق رأسه فشقه نصفين فخر يخور في دمه وهو يقول فزت ورب الكعبة

شعر للمؤلف سامحه الله :

طلى شيبه قانٍ من الحلم رشده
تؤم هـــداة المتقين زواهره

فديت دماء بالعـــلوم مسيلها
أحالت وجوه للمدارس ناظره

فمن مبلغاً عني الرسول معزياً
بأن أهاضيب الشريعة هاره

ومن مبلغاً ياشمس دارة نخرها
لقد أصبحت تلك المعالم داثره

وان عيون المجد إذ دمعت به
تسح أماقيها من الثكل هامره

وها معصرات الورق تبدي حنينها
تطارح مسجور الحشاشة ساعره

قال عبد الله الأزدي وهرب الثالث الذي كان معهما وسمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا يفوتكم الرجل ولزم رأسه

الشريف بيده وهو يقول : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وغشى عليه من انبعاث الدم على لحيته ووجهه وقد صبغ جميع أثوابه وبدنه حتى احمرت الأرض وسمع الناس بنعي جبرئيل يقول تهدمت أركان الهدى وانطمست أعلام التقى وانفصمت العروة الوثقى قتل والله علي المرتضى قتل الوصي المجتبى قتل خاتم الأوصياء قتله أشقى الأشقياء فقامت ام كلثوم لاطمة خدها صارخة واأبتاه وا علياه وا اماه وا فاطماه فأخذت الناس الدهشة وهم لا يعلمون والى أين يذهبون حتى أحاطوا به عليه السلام واختلط النساء بالرجال وهبت ريح سوداء مظلمة والملائكة تنعاه في السماء وأقبل الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وبقية أولاده فوجدوه مشقوق الرأس وقد علته الصفرة من انبعاث الدم وشدة السم والناس من حوله في النياحة والعويل والبكاء المحرق للاكباد فأخذ الحسن رأسه ووضعه في حجره فأفاق وقال هذا ماوعد الله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم نظر الى أولاده فرآهم تكاد أنفسهم تزهق من النوح والبكاء فجرت دموعه على خديه ممزوجة

بدمه قال عليه السلام أتبكيا علي ؟ ابكيا كثيراً واضحكا قليلا أما أنت يا أبا محمد ستقتل مسموماً مظلوماً مضطهداً وأما أنت يا أبا عبد الله فشهيد هذه الامة وسوف تذبح ذبح الشاة من قفاك وترض أعضاك بحوافر الخيل ويطاف برأسك في مماليك بني امية وحريم رسول الله تسبى وان لي ولهم موقفاً يوم القيامة فقال الحسن من فعل بك هـــذا الفعل يا مولاي فقال فعله ابن ملجم المرادي وسوف يطلع عليكم الساعة من هذا الباب وأشار بيده الى باب كندة على يد رجل محب لنا أهل البيت فاشتغل الناس بالنظر الى باب كندة وقد غص بهم الجامع وهم بين باكٍ وباكية فبينما هم كذلك واذا هم برجال قد دخلوا بابن ملجم اللعين مكشوف الرأس وحذيفة يذود الناس عنه وكل منهم يود أن يبرد غلة صدره وأنى لهم الشفاء بعد قتل سيد الأوصياء وكيف يبرد منهم الغليل وقد فقـد من اهتز له عرش الجليل لكنما الأمر لله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عجباً لمصقول أصابك حـــده
في الرأس منك وقد علاه غبار
لم لا تقطعت السيوف بأسرها
حزناً عليـك وطنت الأوتار

قال ثم انكب الحسن على وجه أبيه يقبله ففتح عينيه وقال رفقاني ملائكة ربي فقال الحسن يأبت هذا عدو الله قد أمكننا الله منه فالتفت اليه وقال ياعدو الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما حملك على ذلك قال اني شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال الحسن لحذيفة كيف ظفرت بعدو الله قال كنت نائماً وزوجتي الى جانبي إذ سمعت نعي جبرئيل ينعى امير المؤمنين أباك في السماء فأيقظتني زوجتي وقالت لي أنت نائم لانامت عيناك وقد قتل أمير المؤمنين فقلت مكذباً لها فض الله فاك قد القى الشيطان على سمعك ذلك فقالت والله ما أظن بيتاً في الكوفة إلا دخله صوت التعزية من السماء وترديد القول بالنعاء فوهى فؤادي وتحدرت مدامعي فظلمت مبهوتاً واذا الناعي

ينعى أباك في الأزقة والطرقات والناس لا تفيق من البكاء والنحيب في كل جهة فمددت يدي الى قائم سيفي وسللته من غمده ونزلت حتى صرت في الجادة واذا بعدو الله يطلب مهربا وقد انسدت عليه الطرق في وجهه فقلت من أنت وبهته فتسمى لي بغير اسمه فسألته عن الصيحة وقتل امير المؤمنين فقال لا علم لي بذلك قلت هلاّ تجيء معي نتحقق الخبر قال أنا ماضٍ أمر أهم من ذلك قلت أظن انك قاتله فأراد أن يقول لا فقال نعم فهمت عليه فراغ عنى واذا بريق سيفه تحت ثيابه فتحققت انه قاتل أمير المؤمنين فعلوته بسيفي فسقط الى الأرض فوقعت عليه فخرج من أهل الجادة من ساعدني عليه وجئتك به يا سيدي فقال الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه فابشر ياحذيفة بمغفرة ذنوبك ولله در من قال :

قل لابن ملجم والأقدار غالبة

هدمت ويحك للاسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم

وأحسن الناس إسلاماً وايمانا

وأعلم الناس بالقرآن نم بما
سن الرسول لنا علماً وتبيانا

صهر النبي ومولاه و ناصره
أضحت مناقبه نوراً و برهانا

وكان منه على رغم الحسود له
مكان هارون من موسى بن عمرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر
فقلت سبحان رب العرش سبحانا

قد كان يخبرنا سوف يخضبها
شر البرية أشقاها وقد كانا

قال ولما حمل عليه السلام من مصلاه والناس من حوله قد أشرفوا على الهلكة من شدة البكاء والنحيب وبلغوا به منزله ومعهم ابن ملجم موثوقا وأقبلت فضة أمة فاطمة الزهراء وبيدها حربة فقالت أموالي ذروني أضرب عدو الله بهذه الحربة فأشفي بعض جوى صدري فقد أحرق فؤادي وأقلق رقادي وهيج

حزني وأومى ركني وأجرى دمعي وهتك ستري واجتث أصلي وفخري وانقضت عليه كالشهاب فقال لها الحسن عليه السلام اصبري يأمة الله وردها الى الدار فقالت لابن ملجم ويلك يا عدو الله أجمعتنا وجميع الاسلام فمصيرك الى النار ولا بأس على سيدي فقد قتل في جنب الله واختنقت بعبرتها فقال لها ابن ملجم يأمة الله ابكي على نفسك إن كنت باكية فلقد سقيته السم حتى قذفه ولو كانت هذه الضربة على من في الأرض لأفنتهم جميعاً قال محمد ابن الحنفية لما طرحناه على فراشه أقبلت ام كلثوم وزينب وهما يندبانه ويقولان من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين الملأ يا أبتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لا تبرح ولا ترقى قال فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب وفاضت دموع أمير المؤمنين على خديه وهو يقلب طرفه وينظر الى أهل بيته ، قال الأصبغ بن نباتة غدونا على امير المؤمنين عليه السلام ونحن نفر من أصحابه فسمعنا البكاء في منزله فبكيت حتى ارتفع صوتي بالبكاء فخرج الحسن عليه السلام وقال ألم أقل لكم انصرفوا فقلت لا والله يا ابن

رسول الله لاتتابعني نفسي ولا تحملني رجلي أن أنصرف ولم أرَ سيدي ومولاي وبكيت ودخل الحسن فلم يلبث أن خرج إلي فأدخلني معه فوجدته معصب الرأس بعمامة صفراء فلم أشعر ان وجهه أشد صفرة من العمامة أو العمامة أشد صفرة منه فنظرته وأنا ابكي فقال لي لاتبكي يا اصبغ انها والله الجنة فقلت جعلت فداك يا سيدي إنما لفقدي إياك ثم دعا بابنيه الحسن والحسين وفتح يده وضمهما الى صدره وعيناه تهملان دموعا ثم اغمي عليه ساعة طويلة وأفاق وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله لما غلب عليه السم الساري في بدنه فأتي له بقدح فيه لبن وعسل فشرب منه قليلا وقال احملوه الى أسيركم بحقي عليكم طيبوا طعامه وشرابه فقالوا انه قد أخجلنا فيك فقال عليه السلام إنا اهل بيت لانزداد على كثرة الاساءة لنا إلا احساناً ، قال حبيب بن عمر دخلت على امير المؤمنين خل لي عن جراحاته فقلت يا امير المؤمنين ماجرحك هذا بشيء وما عليك من بأس فقال عليه السلام اني مفارقكم فبكيت وبكت ام كلثوم فقال لها يا بنية لو ترين ما يرى ابوك

مابكيت فقلت له ماترى ياأمير المؤمنين فقال أرى ياحبيبي ملائكة السماء وملائكة الأرض صفوفا بعضهم في اثر بعض يتلقوني واخي رسول الله جالس عندي يقول فان امامك خيرلك ولله درمن قال

عين تروم فراق شخصك ساعة

كحلت بأميال العمى آماقها

نفس للحظك لم تكن مشتاقة

ضربت بأسياف العدى اعناقها

قيل وحضر عروة الساولي وكان اعرف اهل زمانه بالطب فذبح شاة واخرج من ريتها عرقا فأدخله في جراحته ثم اخرجه واذا عليه بياض الدماغ فقال الطبيب بعد ان استعبر وبكى اعهد عهدك يا امير المؤمنين فان الضربة وصلت الى الدماغ قال محمد بن الحنفية فبينما نحن ليلة عشرين من شهر رمضان عند ابي علي «ع» وقد سرى السم في جميع بدنه الشريف وكان تلك الليلة يصلي من جلوس وهو يعزينا على نفسه ويوصينا بما هو اهله من افعال الخيرات واجتناب الشرور ويكثر من ذكر الله تعالى وقول

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلما اصبحنا اقبل الناس يعودونه ويسلمون عليه فيرد عليهم وهو يقول سلوني قبل ان تفقدوني قال الحسن عليه السلام فقلت سلوه قبل أن تفقدوه وخففوا سؤالكم عنه فمازالوا يسألونه عما يريدون وهو عليه السلام يجيبهم ويعلمهم كثيراً من الأحكام ويبين لهم من مسائل اصول الدين والاسلام ويوعظم بما يزجرهم من ارتكاب الآثام قال وكان ابن عباس حاضراً عنده قال وفي نفسي أن أسأله عن سبعين مسألة وأنا مشفق عليه لما أرى مابه فما شعرت به إلا وقد قال لي يا ابن العم عندك مسائل تريد أن تسألني عنها قلت نعم فاحتوى على مافي نفسي وشرح لي عن كل مسألة مسألة ثم قال اثنوا لي الوسادة فثنيت له فقال :

الحمد لله قدره متبعين أمره كما أحب ولا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد كما انتسب أيها الناس كل امرء لاق في قراره مامنه يطرق الأجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته كلما اطردت الأيام ابحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز ذكره

إلا أخفاه هيهات علم مكنون أما وصيتي فأن لاتشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً ومحمد فلا تضيعوا سنته وأقيموا هذين المعمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلا لكم ذم مالم تشردوا وحمل كل امرىء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم وإمام عليم ودين قويم أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم ان ثبت الوطأة في هذه المنزلة فذاك المراد وان يدحض القدم فانا كنا في أفياء أغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها وعفى في الأرض مخطها وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة وكاظمة بعد نطق ليعظكم هدوئي وخفوت صوتي وسكون أطرافي فانه أوعظ لكم من الناطق البليغ ودعتكم وداع مرصد للتلاق غداً ترون أيامي ويكشف الله عن سرائري وتعرفوني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي فان ابق فأنا ولي دمي وإن افن فالفناء ميعادي العفو لي قربة ولكم حسنة فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم فبالها حسرة على كل ذي غفلة ان يكن عمره عليه حجة أو تؤديه

الى النار شقوة جعلنا الله وإياكم ممن لا تقتصر به عن طاعة الله رغبة أو تحل به بعد الموت نقمة فانما نحن له وبه ثم أقبل علينا يوصينا وقال ياحسن ضربة مكان ضربة ولا تأثم وجاء جماعة من اليهود واستأذنوا عليه في تلك الساعة فأذن لهم فدخلوا عليه وأسلموا على يديه وأخبرهم عن كثير من الأحكام ثم سئلوا عن سبب اسلامهم قالوا نعم رأينا الساعة المياه قد تكدرت والهواء قد سكن والجو قد اسود والبهائم قد صفت آذانها والسحاب قد أقبل على داره والطير قد رفرف على بيته فعلمنا انه وصي نبي وذلك مكتوب في التوراة ثم قال عليه السلام أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته اختاره لعلمه وارتضاه لخلقه وأن الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالماً بما في الصدور أوصيك ياحسن وكفى بك وصياً بما أوصاني به جدك رسول الله فاذا كان ذلك يابني فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا اكبر همك واوصيك بالصلاة عند وقتها والزكاة عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد في

العطاء والعدل في الرضى والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف ورحمة المجهود وحب المساكين ومجالستهم والتواضع لهم فانه من أفضل العبادات وقصر الأمل وذكر الموت والزهد في الدنيا فانك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم واوصيك يا بني بخشية الله في سرك وعلانيتك وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء في جليسه وكن لله يا بني ذاكراً ولنعمائه شاكراً وللبلاء صابراً وعن المنكر ناهياً وبالمعروف آمراً ودار الفاسق لدينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله وإياك والجلوس في الطرقات ودع الممارات ومجارات من لا عقل له واقصد يا بني في مشيتك واقتصد في معيشتك والزم الصمت تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير وكن لله ذاكراً على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر الكبير ولا تأكل طعاماً حتى تتصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فانه زكاة البدن وجنة لأهله من النار واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالسة أهل الذكر واكثر من الدعاء وخالط الناس مخالطة إن

مت بكوا عليك وإن غبت عنهم اشتاقوا اليك فاني اليك يا بني ناصحاً وهذا فراق بيني وبينك واوصيك بأخيك محمداً خيراً فانه ابن أبيك وأنت تعلم حبي له وأما أخوك الحسين فلا أزيدك الوصاة في حقه والله خليفتي عليكم واياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف بأس الطغاة البغاة عنكم والصبر الصبر حتى ينزل الأمر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم قال : ياحسن اذا مت فغسلني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله وامك فانه من كافور الجنة جاء به جبرئيل يوم مات رسول الله ولا تغل في كفني ثم ضعني على السرير ولا يحمل أحد منكم مقدمه فاذا رأيتم مقدمه قد ارتفع فارفعوا انتم مؤخره فان الله عز وجل يأمر جبرئيل وميكائيل يرفعونه فاذا وضع المقدم فضعوا انتم مؤخره فانه موضع قبري ثم تقدم ياحسن وصل علي وكبر سبعاً واعلم انه لايجوز إلا علي ورجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد أخيك الحسين ثم زحزحوا السرير واكشفوا التراب عنه فانكم ترون لحداً محفوراً وساجة منقورة فاذا وضعتموني في قبري واشرجتموه

فمد إلي النظر فانك لاتجدني فاني ألحق بجدك رسول الله فاجتمع به فانه مامن نبي يموت ولو كان بالمغرب ويموت وصيه بالشرق إلا ويجمع الله بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان كل واحد الى تربته التي اعدت له . ثم قال : يا أبا محمد ويا أبا عبد الله كأني بكما وقد خرجت عليكما الفتن من هاهنا وهاهنا فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . ثم قال : أما أنت يا أبا محمد ستقتل مسموماً مضطهداً وأما أنت يا أباعبد الله فشهيد هذه الامة فعليك بتقوى الله والصبر الجميل . ثم نادى أولاده واحداً بعد واحد اناثاً وذكوراً صغيراً وكبيراً وأوصاهم بطاعة الله وطاعة أخويهم الحسن والحسين «ع» وشفتاه تختلفان بذكر الله تعالى وجبينه يرشح عرقاً وهو ينشفه بيده فقال له ابنه الحسن يا أبه أراك تمسح جبينك فقال سمعت من جدك رسول الله يقول ان المؤمن اذا نزل به الموت عرق جبينه وسكن أنينه ثم أدار عينيه في أولاده وأهل بيته واحداً بعد واحد وهو يقول أستودعكم الله حفظكم الله وهو خليفتي عليكم وكفى به خليفة . ثم قال : لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مد يديه

ورجليه وغمض عينيه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم قضى نحبه صلوات الله وسلامه عليه فأقاموا عزاؤه وارتفعت الأصوات بالنياحة والعويل من أهل بيتـــه ونسائه وهن حاسرات وخرجت نساء بني هاشم مشققات الجيوب ناشرات الشعور لاطمات الخدود وارتجت الكوفة بالنياحة والعويل ودهش الناس وصار كأنه اليوم الذي مات فيه رسول الله وأقبل الناس من كل فج وأخذتهم الرجفة والزلزلة واظلمت الدنيا واغبر الافق وكسفت الشمس وما قلب في ذلك اليوم حجر إلا وجد تحته دم عبيط وكثر النوح من تحت الأرض من الجن وسمع الناس ينعى جبرئيل مع الملائكة تنعاه في السماء وقائلا يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول :

بنفسي ومالي ثم أهلي واسرتي

فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم

علي امير المؤمنين ومن بكت

لمقتله البطحاء وأكناف زمزم

وظل له افـــق السماء كأنه

شقيقة ثوب لونها لون عنـدم

وناحت عليه الجن إذ فجعت به

حنيناً كثكلى نوحها بترنم

تكاد الصفا و المروتان كلاهما

بهدا وبان النقص في ماء زمزم

لفقد علي خير من وطأ الثرى

اخى المصطفى الهادي النبي المكرم

قال وعن رزين قال كنت بالرحبة فسمعت غلاما يقول مات أمير المؤمنين عليه السلام ورب الكعبة قال فقمت اليه وضربته وقلت له ما تريد من المصالح قال كنت أرعى الأغنام منذ خمسين سنة وكانت الذياب تقع فيها فتدفع عن نفسها وأرى هذه الساعة الرعاة يضجون من كل ناحية وما ذاك إلا فقد إمام عادل قال فرحلت راحلتي ودخلت الكوفة فجراً واذا الناس يضجون من كل ناحية مات أمير المؤمنين وسيد الوصيين ولله در من قال :

عليك أمير المؤمنين تأسفي
وحزني وإن طال الزمان طويل

جللت جل الرزء فيك على الورى
كذا كل رزء للجليل جليل

مصاب اصيب الدين منه بفادح
تكاد له شم الجبال تزول

فليس بمجد فيك وجدي ولا البكا
مفيد ولا الصبر الجميل جميل

وإن سئم الباكون فيك بكائهم
ملالاً فاني للبكاء مطيل

فما خف من حزني عليك تفجعي
ولا جف من دمعي عليك مسيل

وينكر دمعي فيك من بات قلبه
خلياً وما دمع الخلي هطول

وما هي إلا فيك نفس نفيسة

يحللهـــا حر الأسى فتسيل

تباين فيك القائلون فمعجب

كثير وذو حزن عليك قليـل

فأجر بني الدنيا عليك لشأنهم

دني وأجر المخلصين جزيـــل

عليك سلام الله ما اتضح الضحى

وما عاقبت شمس الأصيل افول

قال محمد بن الحنفية ثم اخـــذنا في جهاز ابي ليلا وهي الليلة الحادية والعشرون من شهر رمضان قال وكان الحسن عليه السلام يغسله والحسين عليه السلام يصب الماء عليه واخرجت زينب الحنوط الذي اوصى به فشمل اهل الكوفة ريحه لأنه كان من كافور الجنـــة ثم لفوه في خمسة اثواب ثم وضعوه على السرير ودخل عليه رجل ازهري اللون وانتحب وبكى برفيع صوته ودمعه كالسيل الجاري وقال :

السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا سيد الوصيين السلام عليك يا وصي خاتم الوصيين انقصمت بك والله خلافة الأنبياء فرحمك الله ياأبا الحسن كنت اول القوم اسلاماً واخلصهم ايماناً واشدهم يقيناً واخوفهم لله واعظمهم عند الله بلاء واحفظهم ميثاقا واكرمهم سوابقاً وارفعهم درجة واشرفهم منزلة ومحلاً فجزاك الله عنا وعن الاسلام خير الجزاء برزت به إذ تأخروا ونهضت به إذ وهنوا ولزمت منهاج ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله كنت له خليفة حقاً لم تنازع فيها ولم تعجل على المنافقين الذين تعدوا عليك في اخذها صبرت على كظم الغيظ وكثرة الحاسدين وضغن الفاسقين قمت بالأمر حين فشلوا ومضيت بنور الله إذ وقفوا كنت احفظهم صوتاً واعلاهم فضلا وأقلهم كلاماً واصوبهم منطقاً واحسنهم رأياً واشجعهم قلباً واحسنهم عملاً واعرفهم للامور كنت والله للدين يعسوباً حين تفرق الناس كنت للمؤمنين أباً رحيما إذ صاروا عليك عيالا وحملت اثقالهم حتى قضيت نحبك مأجوراً وحفظت إذ ضاعوا كنت للكافرين

عذاباً صباً وللمؤمنين غيثاً وخصباً حضيت والله بنعمائها وفزت بحبورها لم تهلكك الصفوف ولم تكترث بالالوف ولم يزغ قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل العظيم الذي لاتحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال ابن عمك رسول الله ضعيفاً في بدنك قوياً في ذات الله متواضعاً في نفسك عظيما عنـــد الله ورسوله جليل عند المؤمنين لم يكن لأحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لأحـد عندك هوادة الضعيف والقوي عندك واحد والقريب والبعيد عندك سواء في العطاء تأخذ للضعيف من القوي ولا تأخذك في الله لومة لائم وقولك حق وأمرك حتم ورأيك علم فانقرضت وقد أوضح بك السبل واطفئت بك النيران واعتـــدل بك الدين وقوى بك الاسلام فجللت عن لا يبكى عليك وقد عظمت رزيتك في السماوات والأرض وقد هدت مصيبتك جميع الاسلام وجميع الأنام فانا لله وإنا اليه راجعون رضينا عن الله قضائه وسلمنا اليه أمره فوالله لن يصاب الاسلام بمثل مصيبتهم بك كنت لهم كهفاً حصيناً

وعلى الكافرين غيظاً فألحقك الله بنبيه ولا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك .

وكان الناس كلهم يبكون لما يسمعون من كلامه ثم انتحب باكياً وانكب عليه يقبله والناس مما عاينوه منه سكارى كأنهم سقوا خمراً ثم غاب ولم يعلمه فسألوا الحسن عليه السلام وهو يبكي فقال هذا أخوه الخضر ثم تأوه عليه السلام وقال لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا اليه راجعون وا انقطاع ظهراه وا أبتاه وا علياه وا فاطماه وا محمداه من أجلكم تعلمنا البكاء فالى الله المشتكى وهو المستعان على الامور كلها ثم ارتفع مقدم السرير فرفع الحسن والحسين عليهما السلام مؤخره ونحن نسمع تسبيحاً وتقديساً وتكبيراً وتهليلا من أعلا الهوا وقائلا يقول أحسن الله لكم العزاء في سيدكم حجة الله وأعظم لكم الأجر وجزاكم أحسن الجزاء والصوت يردد هذه التعزية على هذه الصفة وخرجن نساء أهل الكوفة وهن بحالة تصدع القلوب القاسية بالندب والبكاء فردهن الحسن عليه السلام وان الحيطان والجدران

والنخيل والأشجار لتنحني على سريره إجلالا له وشوقا حتى اذا بلغوا به الغري فوضع المقدم فوضعوا المؤخر ثم تقدم الحسن وصلى عليه كما أمره وكشفوا التراب واذا بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها بخط حسن : (هذا قبر ادخره نوح النبي للعبد الصالح والميزان الراجح والصراط الواضح والعلم اللائح والزناد القادح سراج الامة والكاشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله الغمة إمام المشارق والمغارب علي ابن أبي طالب عليه السلام) ثم سمعوا هاتف يقول انزلوا الجسد الطاهر في التربة الطاهرة فلقد اشتاق الأب الى ولده والحبيب الى حبيبه فألحده الحسن عليه السلام وخرج من قبره فوقف عليه صاحبه صعصعة بن صوحان العبدي وأرسل دموعه كالسيل الجاري وهو يقول هنيئاً لك يا أبا الحسن بهذه الشهادة وهذه التربة فلقد طبت وطاب مولدك فطيب الله بك التراب وقد عظم صبرك وارتفع قدرك وجاهك وربحت تجارتك ولحقت بدرجة ابن عمك محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وشربت بكأسه الأوفى فلقد

منّ الله علينا بك وباقتفاء أثرك والعمل بسيرتك وبموالاتك ومعاداة عدوك فنسأل الله أن يحشرنا في زمرتك فلقد نلت من الشرف مالم ينله أحد وأدركت مالم يدركه مجتهد ولقد جاهدت الفجار والكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اقيمت بك السنن وارتفعت بك الفتن واستقام بك الاسلام وانتظم من أجلك الايمان فكم قصم الله بك من جبار عنيد وذي بأس شديد وكم هدم بك من حصون الكفر والضلال فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين كنت أقرب الناس الى رسول الله نسباً وأولهم سلماً وأكثرهم علماً وأسخاهم كفاً وأعدلهم قسماً وأقربهم جاهاً فعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

فبكى وأبكى جميع من حضر ثم أشرجوا عليه اللبن وأهالوا عليه التراب وسويت الأرض ثم رفعوا لبنة من قبره من عند الرأس الشريف ونظروا فاذا ليس في القبر أحد والهاتف يقول كان عبداً صالحاً فألحقه الله بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وكذلك يفعل بالأنبياء حتى لو ان نبياً مات بالمشرق والوصي بالمغرب

لألحق الله النبي بالوصي . ولله در من قال :

آه لها من حسرة لا تنقضي

طول الزمان وعبرة لا تنفد

بالله ياحادي السرى سحراً إذا

وافاك ربع للوصي و معهد

فأقبل وقبل بالجفون ترابه

فترابه لقذى النواظر أرمد

وقل السلام عليك يامن عنده

يهبط املاك السماء و يصعد

قال ورجع الحسن والحسين ومن معهما من خواصهما وأهل بيتهما فمروا على مكان خرب من الكوفة فسمعوا أنيناً فقفوا أثره فاذا به رجل قد توسد لبنة وهو يحن حنين الثكلى الواهلة فوقف عنده الحسن والحسين وسألاه عن حاله فقال اني رجل غريب لاأهل لي وقد أعوزتني المعيشة وأتيت الى هذه البلدة منذ سنة وكل ليلة يأتيني شخص اذا هدأت العيون بما أقتات به من

طعام وشراب ويجلس معي يؤنسني ويسليني عما أنا فيه من الهم والحزن وقد فقدته منذ ثلاثة أيام فقالا له عليهما السلام وهما يبكيان صفه لنا فقال اني مكفوف البصر ولا أبصره فقالا مااسمه قال كنت أسأله عن اسمه فيقول إنما أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة فقالا له اسمعنا من حديثه قال دأبه التسبيح والتقديس والتكبير والتهليل وان الأحجاو والحيطان تجيب باجابته وتسبح بتسبيحه وتكبر بتكبيره وتهلل بتهليله وتقدس بتقديسه فقالا له هـــذه صفات سيدنا ومولانا امير المؤمنين عليه السلام فقال الرجل الغريب مافعل الله به فقالا عليهما السلام وهما يبكيان قد أفجعنا فيه أشقى الأشقياء ابن ملجم المرادي وها نحن راجعون من دفنه فلما سمع ذلك منهما لم يتمالك دون أن رمى بنفسه على الأرض وجعل يضرب برأسه الأشجار ويحثو على رأسه التراب ويصرخ صراخ المعولة الفاقدة فأبكى من كان حاضراً ثم قال لهما بالله مااسمكما واسم أبيكما فقالا له أبونا أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب وأنا الحسن وهذا أخي الحسين وهؤلاء بقية أولاده

وأقربائه وجملة من أصحابه راجعين من دفنه فقال سألتكما بالله وبجدكما رسول الله وأبيكما ولي الله إلا ما عرجتما بي على قبره لأجدد به عهداً فقد تنغص عيشي بقتله وتكدرت حياتي بعد فقده فأخذه الحسن عليه السلام بيده اليمنى والحسين عليه السلام بيده اليسرى والناس من ورائهما بالبكاء والعويل المقرح للاكباد حتى أتوا الى القبر المنور فجثى عليه وجعل يمرغ نفسه عليه ويحثو التراب على رأسه حتى غشي عليه وهم حوله يبكون وقد أشرفوا على الهلاك من كثرة البكاء والنحيب فلما أفاق من غشوته رفع كفيه الى السماء وقال اللهم اني أسألك بحق من سكن هذه الحفرة المنورة أن تلحقني به وتقبض روحي اليك فاني لاأقدر على فراقه ولا أستطيع التحمل لوجده واشتياقه فاستجاب الله دعاؤه فما وجدوه إلا مثل الخشبة الملقاة فجهزوه . وقيل دفنوه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام .

يا قبر سيدنا المجن سماحة

صلى عليك الله يا قبر

فليعذبن سماح كفك في التراب

وليورقن بجنبك الصخر

والله لو بك لم أدع أحداً

إلا قتلت لفـــاتني الوتر

قال الراوي قال حبيب بن عمر لما رجع الحسن «ع» من دفن أبيه تلك الليلة وهي الليلة الحادية والعشرون من شهر رمضان رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على جده ثم قال :

أيها الناس ان في هذه الليلة نزل القرآن وفي هذه الليلة رفع عيسى بن مريم «ع» وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون وفي هذه الليلة مات أبي امير المؤمنين انه كان لا يسبقه احد كان قبله من الأوصياء ولا بعده وانه كان لرسول الله ليبعثه في السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ومات ولم يورث بيضاء ولا صفراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه كان يجمعها ليشتري بها خادما لأهله ثم خنقته العبرة وبكى ثم نزل عن المنبر وصلى بأهله وخاصته صلاة الصبح ثم جلس في معزّا أبيه فأتت الناس اليه

للتعزية ثم انه «ع» أمر باحضار اللعين ابن ملجم فلما مثل بين يديه قال للحسين يا أبا محمد اني ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به واني عاهدت الله أن أقتل علي ومعاوية او اموت دونهما وقد قتلت اباك فان شئت خليت بيني وبين معاوية ولك الله عليّ ان قتلته لآتينك حتى اضع يدي في يدك فقال الحسن لا والله حتى تعاين النار . ثم قال للحسن يا ابن رسول الله اني اريد ان اسارك بكلمة فأبى الحسن وقال انه يريد ان يكدم على اذني فقال الملعون اي والله لو امكنني منها لقلعتها من صماخه ثم ترادوا في القول كيف يقتلونه فقال الحسن انا ماض فيه بما اوصاني به ابي ضربة بضربة ولا تأثم فاني سمعت رسول الله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ثم اركوه على ركبتيه وقام الحسن وضربه ضربة بالسيف شق بها رأسه فانقلب عدو الله يخور في دمه لا رحمه الله تعالى وقيل استوهبت جثته ام الهيثم زوجة حذيفة بن اليمان واحرقتها بالنار واما شبيب بن بجرة فلقيه رجل حين اصيب امير المؤمنين «ع» وخرج من الجامع فصرعه وبرك عليه يريد قتله فرأى الناس يقصدونه

نخشى ان يكونوا عليه نخلاه حتى دخل منزله فرآه ابن عم له يحل الحرير من صدره فقال له لعلك قتلت أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا فقال نعم فقتله واما الثالث فلم يظفر به أحد قيل وكانت قطام جالسة على روشن لها فسمعت ضجيج الناس وقائلاً يقول قتل امير المؤمنين فصفقت كفيها فرحا فأقلب الله عليها الروشن فما وجدوها إلا كالرغيف المحترق وعجل الله بروحها الى النار واما اللذان تعاقدا مع ابن ملجم على قتل علي ومعاوية وابن العاص فقد خاب أملهما وقتلا اما ابن العاص استخلف على الصلاة تلك الليلة خارجة العامري وقتل عمر التميمي ظن انه ابن العاص ثم قتل ، واما معاوية فأصابه البرك في إليتيه ثم قتل وسلم معاوية وفيه يقول ابن زيدون :

فليتها إذ فدت عمرواً بخارجة

فدت علياً بما شاءت من البشر

وكتب ابن العاص الى معاوية بن أبي سفيان يخبره بقتل علي وسلامته فبلغه الكتاب وكان في مجلسه ضرار بن ضمرة فقال له

صف لي علياً ياضرار ـ مظهراً للشماتة ـ فقال اعفني من ذلك قال له معاوية لا أعفيك فقال ضرار رحم الله أبا الحسن علياً كان فينا كأحدنا يبتئنا اذا استبئناه ويجيبنا اذا سألناه ويقربنا اذا أردناه لا يغلق دوننا بابه ولا يمنعنا حجابه ونحن والله مع تقربه الينا وقربه منا لا نكلمه هيبة منه وكان اذا ابتسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة عن لسانه يستوحش من الدنيا وزهوتها ويستأنس بالليل ووحشته كان والله غزير الدمعة كثير الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماجشب كان يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في بطشه ولا ييئس الضعيف من عدله فقال معاوية وهو يبكي زدني ياضرار فقال ضرار رحم الله أبا الحسن كان طويل السهاد قليل الرقاد يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار فكيف بك يامعاوية لو رأيته في محرابه وقد أرخى الليل سدوله وغابت نجومه وهو قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويئن أنين السقيم

ويبكي بكاء الحزين ويقول يادنيا غري غيري أبي تعرضتي أم إلي تشوقتي هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لارجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير ثم يقول آه آه لبعد السفر وقلة الزاد ووحشة الطريق وعظم السرى فبكى معاوية وجلساؤه ثم قال ياضرار كان والله أبو الحسن كذلك وأكثر ثم قال معاوية رحمك الله يا أبا الحسن كنت عفياً عمن جنى عليك حليما بما سطى عليك رقيق القلب فكيف صبرك عنه ياضرار فقال صبري والله صبر من ذبح ولدها الواحد في حجرها بعد كبرها فهي لاترقى لها عبرة ولا تبطل لها حسرة ولا تبرد لهـــا زفرة ، ثم قال معاوية لأصحابه أما انكم لو فقدتموني ما كان فيكم من يشي علي مثلما يشي هذا على صاحبه علي فقال له بعضهم الصاحب على قدر صاحبه ورأته ام شيبان المذحجية بحضرة معاوية بهذه الأبيات تقول:

لما هلكت أبا الحسين فلم تزل
بالحق تعرف هادياً مهـــديا

فاذهب عليك صلاة ربك بادعت

فوق الأراك حمامة قمريا

قد كنت بعد محمد خلفاً لنا

أوصى اليك بنا وكان وفيا

فاليوم لا خلف نؤمل بعده

هيهات نأمل بعده انسيا

قيل وبعث معاوية الى دارمية الحجونية فلما حضرت عنده قال لها أتدرين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب إلا الله تعالى قال بعثت اليك لأسألك عن حبك لعلي وبغضك إلي ووليته وعاديتي قالت اعفني قال لا أعفيك قالت اذا أبيت فاني أحببت علياً على عدله في الرعية وقسمته بالسوية وبغضتك على تقدمك على من هو أولى منك بالأمر وطلبك ما ليس لك بحق ووليت علياً على ماعقده له رسول الله من الولاية وعلى حبه المساكين وتعظيمه لأهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك في الهوى .

وروي انه قدمت عليه سودة بنت معمر الهمدانية شاكية من عامله بشر بن ارطاة وقد جار فيهم فقالت يامعاوية إن عزلته عنا شكرناك أو إلى الله شكوناك فقال معاوية والله لأحملنك اليه على قتب الشوس فينفذ فيك حكمه فأطرقت رأسها ساعة ثم رفعت رأسها باكية حزينة وهي تنشد وتقول :

صلى الاله على جسم تضمنه
قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً
فصار بالحق والايمان مقرونا

ثم قال ياسودة من هذا الذي قلت فيه هذين البيتين قالت هو والله زوج البتول فاطمة بنت الرسول هو والله امير المؤمنين علي ابن أبي طالب اعلم يا معاوية اني جئته مثل مجيئي لك شاكية اليه من رجل ولاه علينا وجار فينا فصادفته قائماً يريد الصلاة فعلم حين رآني اني شاكية فأقبل علي بوجه طلق ورحمة ورفق وقال لي ألك حاجة فقلت نعم يامولاي فأخبرته فبكى رحمة لي ثم قال

اللهم انك تعلم انى لم آمره بظلم ثم أخرج من جيبه قطعة جلد وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جائتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فاذا قرأت كتابى هذا فاحفظ ما عندك وما بين يديك من عملك حتى يأتى من يقبضه منك والسلام . ثم دفع إلي الكتاب وانصرف عنا معزولا فقال معاوية اكتبوا لها ما تريد واصرفوها مكرمة غير شاكية ورثاه ابو الأسود الدؤلي وقيل لغيره بهذه الأبيات :

ألا ياعين ويحك فاسعدينا ... ألا فابكي امير المؤمنينا
وابكي خير من ركب المطايا ... وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثانى والمبينا
ومن صام الهجير وقام ليلا ... وناجى الله رب العالمينا
إماماً صادقا براً تقيـــاً ... فقيهاً قد حوى علماً ودينا
شجاعا أشوساً بطلا هماما ... ومقداما لآساد العرينا

زكياً سيداً قرماً هزبراً
حمياً اروعاً بطلاً بطينا

مضى بعد النبي فدته نفسي
ابو حسن وخير الصالحينا

اذا استقبلت وجه ابي حسين
رايت البدر راع الناظرينا

وكنا قبل مقتله بخير
نرى المولى رسول الله فينا

يقيم الدين لا يرتاب فيه
ويقضي بالفرائض مستبينا

فلا والله لا انسى علياً
وحسن صلاته في الراكعينا

فلا يفرح معاوية ابن حربٍ
فلا قرت عيون الشامتينا

وقل للشامتين بنا رويداً
سيلقى الشامتون كما لقينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا
بخير الخلق طراً أجمعينا
كأن الناس مذ فقدوا علياً
نعام جال في بلد سنينا
فلو إنا سئلنا المال فيه
بذلنا المال فيه والبنينا
فلا يفرح معاوية ابن حربٍ
فان بقية الخلفاء فينا

قال ومن خواص تربته عليه السلام اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير ، وعن ابى عبد الله عليه السلام انه قال بين قبره والكوفة دار السلام محشر ارواح المؤمنين وكأنى بأناس منهم على منابره من نور يتنعمون الى يوم القيامة . وروي انه عليه السلام خرج يوما الى ظهر الغري وادا برجال ومعهم جنازة

فسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم قال لهم من اين اقبلتم فقالوا من اليمن فقال لمن هذه الجنازة فقال أحدهم هذي جنازة والدي وقد اوصاني ان ادفنه هنا فقلنا لماذا يا أبتاه وهو مكان شاسع فقال انه سيدفن بهذه الأرض رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ولاسبيل على هذه الأرض لاجل من يقبر فيها فقال عليه السلام أنا والله ذلك الرجل فدفنوه وانصرفوا ولله در من قال :

اذا مت فادفني مجاور حيدر أبا شبر أكرم به وشبير

فتى لا يخاف النار من كان جاره

ولا يختشي من منكر ونكير

جـــوار علي فادفنوني فانه

أميري ومن حر الجحيم مجيري

ءأظمأ وهو العذب في كل مورد

واظلم بين الناس وهو خفيري

فمار على حامي الحمى وهو في الحمى

اذا ضل في البيدا عقال بعـــير

وعن الرضا عليه السلام قال ان لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كانوا أئمتهم وشفعائهم يوم القيامة وعن الصادق عليه السلام انه قال من زار إماماً مفترض الطاعة وصلى عند قبره أربع ركعات كتب الله له حجة مبرورة وعمرة ومن زار واحداً منا كان كمن زار رسول الله وعنه أيضاً انه قال من زار أمير المؤمنين ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين ، وقال عليه السلام وقد سأله ابنه الحسن يا أبت ما لمن زار قبرك بعد موتك قال يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ومن أتى أخاك زائراً فله الجنة ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين يا بني تزوركم بعد موتكم طائفة من امتي يريدون بذلك بري وصلتي فاذا كان يوم القيامة زرتها في مواقفها وأخذت بأعضادها وأدخلتها الجنة ثم قال لعلي «ع» لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها وزواركم هم المخصوصون بشفاعتي يوم القيامة فابشر وبشر محبيك فان لهم

في الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان حثالة طائفة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها في آخر الزمان اولئك شرار امتي يوم القيامة ، وروى صفوان الجمال قال كنت عند مولاي جعفر بن محمد الصادق وكنا نسير الى نجف الكوفة فلما بلغنا الى هذا المكان المعروف بالاكمة قال لي أنخ الناقة فأنختها فقام واغتسل واحتفى وتضرع وقال لي افعل كما فعلت ثم قال لي قصر خطاك فان لك بكل خطوة مائة الف حسنة وتمحى عنك مائة الف سيئة وترفع لك مائة الف درجة ويكتب لك ثواب كل شهيد وصديق مات أو قتل في سبيل الله ثم مشى ومشيت خلفه وعلينا السكينة والوقار ونحن نسبح الله ونقدسه ونهلله الى أن بلغنا الاكمة فوقف فنظر يمنة ويسرة وخط بمكازه خطاً وقال لي اطلب فطلبت واذا أنا بأثر قبر في الخط الذي خطه فأرسل دموعه وقال إنا لله وإنا اليه راجعون ثم قال :

السلام عليك أيها الوصي البر التقي السلام عليك أيها النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسؤلون السلام عليك أيها

الصديق الشهيد السلام عليك أيها الصديق الزكي السلام عليك أيها الوصي وصي رسول رب العالمين السلام عليك ياخيرة الله من الخلق أجمعين أشـــهد أنك حبيب الله وخاصته وخالصته السلام عليك ياولي الله وموضع سره وعيبة علمه وخازن وحيه ثم انه «ع» انكب على القـــبر وبكى بكاء شديداً وقال : بأبي أنت وامي يأمير المؤمنين بأبي أنت وامي ياحجة الخصام بأبي أنت وامي ياباب الله والمقام بأبي أنت وامي يانور الله التمام أشهد انك قد بلغت عن الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله ماحملت ورعيت وحفظت مااستودعت وحللت ماحلل الله وحرمت ماحرم الله وأقمت أحكام الله ولم تتعد حدود الله وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين صلى الله عليك وعلى الأئمة من ولدك . وصلى ركعتين عند رأسه الشريف ثم قال لي ياصفوان من زار أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بُعد وصلى مثل هذه الصلاة رجع الى أهله مغفوراً ذنبه مشكوراً سعيه وكتب له ثواب من زاره من الملائكة وغيرهم ثم رجع عليه السلام مقهقراً وهو يقول ياجداه

ياطيباه ياطاهراه لاجعله الله آخر العهد مني لزيارتك ورزقني العود اليك والى المقام في حرمك والكون مع الأبرار من ولدك الصالحين والسلام عليك وعلى الملائكة المحدقين بك ورحمة الله وبركاته . فقلت ياسيدي أتأذن لي أن أعلم الناس قال نعم فأعطاني دراهم فأصلحت بها القبر فكان ماهو الآن معروفاعند شيعتهوقد كان مختفياً لوصية سبقت منه لعلمه بما في قلوب المنافقين والمارقين حتى قيل ان صبيحة دفنه أخرجوا أربعة توابيت فبعثوا بواحد الى بيت الله الحرام وواحد الى المدينة وواحد الى بيت المقدس وأدخلوا بيته واحداً ، وروي ان سبب ظهوره ان هارون الرشيد خرج يوماً للصيد والقنص في ظاهر الكوفة فرأى ظبياً كثيراً فأرسل عليهم الصقور والكلاب فالتجأت الظبا بالاكمةفوقفت عنها الصقور والكلاب وكان يفعل ذلك مراراً كثيرة فأخبر هارون عن تلك الاكمة أخبره رجل من بني أسد عن آبائه انفيها قبر امير المؤمنين « ع » فبنى عليه قبة ولعل ذلك بعد اندراسه من العمارة الاولى لهجرانه خوفا من الأعداء وأما قول الصادق «ع»

من ترك زيارة أمير المؤمنين خوفا من أحد لم ينظر الله اليه ألا تزورون من تزوره الملائكة . ولله در من قال من الرجال :

قد قلت للبرق الذي شق الدجا
فكان زنجياً هناك بجذع
يا برق ان جئت الغري فقل له
أتراك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده عيسى يقفيه وأحمد يتبع
بل فيك نور الله جل جلاله لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الامام المرتضى فيك الوصي
المجتبى فيك البطين الأنزع
هذا ضمير العالم الموجود من عدم وسر وجوده المستودع
هذي الامامة لا يقوم بحملها حلقاء هابطة واطلس ارفع
تأبى الجبال الشم عن تقليدها وتضج تيهاء وتشفق برقع
هذا هو النور الذي عذباته كانت بغرة آدم تتطلع
ما العالم العلوي إلا تربة كانت لجثته الشريفة موضع

وروي ان محمد بن الحنفية بكى حتى أنحل جسمه وتغير لونه وكان يسمى سادس البكائين قيل دخل يوماً دمشق فسمع رجلاً يقول هـذا ابن ابي تراب فأسند ظهره الى جدار محراب جامع دمشق ثم قال اخسؤا ذرية النفاق وحشوة النيران وحطب جهنم عن البدر الزاهر والنجم الثاقب واللسان النافذ وشهاب المؤمنين والصراط المستقيم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها ونلعنهم كما لعنـا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا أتدرون أي عقبة تقتحمون أخو رسول الله تستهدفون ويعسوب الدين تلمزون فبأي سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون وأي حرف بعـد ذلك تدفعون هيهات برز لله بالسيف وفاز بالخضل واستولى على الغـاية وأحرز الحظ وانحسرت دونه الأبصار وانقطعت دونه الرقاب وقرع الذروة العلياء وكسرت والله من الامة التبعة وفات الطلب وأنى لهم التناوش من مكان بعيد اقلوا عليهم لاأبا لكم من اللوم وسدوا المكان الذي وأبي بسد ثلمة اخيه رسول الله ان سفعوا وشقيق لنبيه إذ حصلوا وبديل هارون من موسى إذمثلوا

وذى قرنى كبيرها إذ امتحنوا ومصلي القبلتين إذ انحرفوا والمشهود له بالايمان إذ كفروا والمدعو للخير إذ نكلوا والمندوب لعهد المشركين إذ نكثوا والخليفة على المهاجرين إذ جزعوا والمستودع للاسرار ساعة الوداع إذ حجبوا .

هذي المكارم لاقعبان من لبن شيباً بماء فعادا بعد أبوالا

وانى يبعد من كل علا وسنى فبأي آلاء امير المؤمنين تختبرون وعن أمر من حديثه تأثرون وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وفي هذا القدر كفاية ان شاء الله تعالى للمنصف وغاية كمد للمتعسف وغرض المحزون لبث الشجون واذراف المدامع من العيون على ماصدر بأمير المؤمنين عليه السلام من الكفرة الملاعين والمنافقين في تشتيت من البال وتعاقب المحن والأشجان والبلبال وتراكم سحائب الهموم وتفاقم المصائب والغموم ملتمساً منكم أيها الإخوان والجماعات من المؤمنين والمؤمنات الابتهال الى الله تعالى العالم بالخفيات والتضرع اليه بكشف مامنيت به من البليات

وان يفرج عني وعن المؤمنين والمؤمنات ما حظيت به من الكربات وأن يكف بمنه عني بأس الباغين والعفو عما اجريته في كل حين وأن يحشرنا واياكم مع الأئمة في زمرتهم وأن يثيبنا على محبتهم انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

﴿ تم الكتاب بعون الملك الوهاب ﴾

طبع في المطبعة الحيدرية في النجف

تلفون ٣٦٨
مكتبة الروضة الحيدرية